الاستغفار
صفته وأحكامه وآثاره : دراسة عقدية

أحمد بن عبد العزيز القصير

قسم الدراسات الإسلامية بالدمام، كلية التربية
جامعة الملك فيصل، الدمام

الملخص :

الاستغفار عبادة عظيمة، تتضمن اعتراف المؤمن بالذنب، وندمه عليه، وسؤاله الله تعالى ستره، والوقاية من شره، في الدنيا والآخرة.

وقد ورد في الكتاب والسنة الأمر به، والحث على الإكثار منه، وبيان صيغه وأوقاته، والتنبيه على أهمية الجمع بين الاستغفار والتوبة، وذكر الأعمال التي ترجى المغفرة لمن قام بها.

وقد فصلت الشريعة أحكام الاستغفار؛ فبينت حكم الاستغفار للنفس وللغير، وحكم طلب الاستغفار من الأحياء ومن الأموات، وحكم طلب المغفرة من الخلق، وحكم نفي المغفرة عن النفس والغير.

إن الاستغفار له آثار جليلة، في الدنيا والآخرة، وعلى الفرد والمجتمع، فهو سبب مغفرة الزلات، وكشف الكربات، ورفع الدرجات، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، وهو سبب لتنزل البركات، وسعة الرزق، والصحة في النفس، والأمن في المجتمع.

وهذا البحث هو في بيان صفة الاستغفار، وأحكامه، وآثاره، دراسة عقدية.

الحمد لله رب العالمين، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد :

فإن الناظر في نصوص الوحيين، الكتاب والسنة، يدرك بجلاء عنايتهما بالاستغفار، فقد ورد فيهما الحث عليه، وبيان آثاره الحميدة في الدنيا والآخرة، والإشارة إلى أنه من صفات المرسلين، والإرشاد إلى صفته الشرعية، والتحذير من المخالفات التي يقع فيها بعض الناس في شأنه.

وقد أردت الكتابة في موضوع الاستغفار، بيانا لصفته، وذكرا لأحكامه، وإشارة إلى آثاره، مع التركيز على الجانب العقدي فيه، وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : صفة الاستغفار

أولاً : تعريف الاستغفار.

ثانياً : صيغ الاستغفار القولي.

ثالثاً : أوقات الاستغفار.

رابعاً : كثرة الاستغفار.

خامساً : الجمع بين الاستغفار والتوبة.

سادساً : الاستغفار العملي.

الفصل الثاني : أحكام الاستغفار

أولاً :حكم الاستغفار

١) حكم الاستغفار للنفس.

٢) حكم الاستغفار للغير :

أ . حكم الاستغفار للمؤمنين.

ب. حكم الاستغفار للمشركين.

ثانياً : حكم طلب الاستغفار من الغير

١) طلب الاستغفار من الأحياء.

٢) طلب الاستغفار من الأموات.

ثالثاً : حكم طلب المغفرة من الخلق

١) حكم الطلب من الخلق مغفرة التقصير في حق الله.

٢) حكم الطلب من الخلق مغفرة التقصير في حقهم.

رابعاً : حكم تعليق المغفرة على المشيئة

خامساً: حكم نفي المغفرة .

١) حكم نفي المغفرة للنفس.

٢) حكم نفي المغفرة للغير.

الفصل الثالث : آثار الاستغفار

أولاً : أثر الاستغفار في تكفير السيئات والنجاة من النار.

ثانياً : أثر الاستغفار في رفع الدرجات والفوز بالجنة.

ثالثاً : أثر الاستغفار في إصلاح القلب.

رابعاً : أثر الاستغفار في دفع العذاب والأخطار.

خامساً : أثر الاستغفار في جلب الخير وسعة الرزق.

سادساً : أثر الاستغفار في الصحة النفسية.

سابعاً : أثر الاستغفار في الأمن الاجتماعي.

سائلا الله الإعانة والتسديد.

الفصل الأول: صفة الاستغفار

أولا : تعريف الاستغفار

١) الاستغفار لغة:

الاستغفار مصدر استغفر، ومادته الغفر، والألف والسين والتاء للطلب، فالاستغفار طلب الغفر والمغفرة، وهو الستر والوقاية.

قال ابن منظور : (وأصل الغفر التغطية والستر) [١].

يقال : غفر المتاع في الوعاء: أي أدخله فيه، وغفر الشيب بالخضاب: أي ستره، والمغفر: ما يلبسه المقاتل على رأسه ليقيه من السلاح، والغفارة: خرقة توقي بها المرأة خمارها من الدهن[٢].

فتبين بهذا أن الاستغفار يدل في اللغة على معنيين: طلب الستر، وطلب الوقاية.

٢) الاستغفار شرعا:

لقد عرف العلماء الاستغفار بتعريفات متعددة، ومن ذلك :

١. قال ابن جرير: (معنى الاستغفار: مسألة العبد ربه غفر الذنوب) [٣] .
٢. وقال الراغب الأصفهاني: (الغفران والمغفرة من الله: هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، والاستغفار طلب ذلك) [٤].
٣. وقال أبو حيان : (الاستغفار طلب المغفرة، وهي الستر، والمعنى: أنه لا يبقى لها تبعة) [٥].
٤. وقال ابن تيمية: إِنَّ الْمَغْفِرَةَ: هِيَ وِقَايَةُ شَرِّ الذَّنْبِ. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: الْغَفْرُ السَّتْرُ، وَيَقُولُ: إنَّمَا سُمِّيَ الْمَغْفِرَةَ وَالْغَفَّارَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى السَّتْرِ، وَتَفْسِيرُ اسْمِ اللَّهِ الْغَفَّارِ بِأَنَّهُ السَّتَّارُ، وَهَذَا تَقْصِيرٌ فِي مَعْنَى الْغَفْرِ، فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ مَعْنَاهَا وِقَايَةُ شَرِّ الذَّنْبِ بِحَيْثُ لا يُعَاقَبُ عَلَى الذَّنْبِ، فَمَنْ غُفِرَ ذَنْبُهُ لَمْ يُعَاقَبْ عَلَيْهِ. وَأَمَّا مُجَرَّدُ سَتْرِهِ فَقَدْ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ فِي الْبَاطِنِ، وَمَنْ عُوقِبَ عَلَى الذَّنْبِ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ إذَا لَمْ يُعَاقَبْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ الْمُسْتَحَقَّةَ بِالذَّنْبِ. [٦]

وذكر ابن تيمية: أنَّ الاسْتِغْفَارَ يكون مِنْ كُلِّ مَا كَانَ سَبَبًا لِلذَّمِّ وَالْعِقَابِ، فَالَّذِي يَهُمُّ بِالسَّيِّئَاتِ وَإِنْ كَانَ لا يُكْتَبُ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ؛ لَكِنَّهُ اشْتَغَلَ بِهَا عَمَّا كَانَ يَنْفَعُهُ فَيَنْقُصُ بِهَا عَمَّنْ لَمْ يَفْعَلْهَا وَاشْتَغَلَ بِمَا يَنْفَعُهُ عَنْهَا [٧].

٥ . وقال ابن القيم: الاستغفار: طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس أنها الستر؛ فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له، ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه [٨].

٦. وقال ابن حجر العسقلاني: وَالاسْتِغْفَار: اِسْتِفْعَال مِنْ الْغُفْرَان، وَأَصْله الْغَفْر، وَهُوَ إِلْبَاس الشَّيْء مَا يَصُونهُ عَمَّا يُدَنِّسهُ، وَتَدْنِيس كُلّ شَيْء بِحَسَبِهِ، وَالْغُفْرَان مِنْ اللَّه لِلْعَبْدِ : أَنْ يَصُونَهُ عَنْ الْعَذَاب)[٩].

٧ . وقال المناوي: الاستغفار: طلب غفران الذنوب، أي سترها وعدم المؤاخذة بها[١٠].

ويمكن تعريف الاستغفار بأنه: طلب العبد من ربه ستر الذنوب ومحوها والتجاوز عنها، والوقاية من شرورها وعقوباتها، في الدنيا والآخرة، المتضمن كراهية الذنوب والندم عليها.

ولا تنحصر الذنوب في فعل المحرمات، بل تشمل أيضا ترك الواجبات.

قال ابن تيمية: إنَّ الاسْتِغْفَارَ يَكُونُ مِنْ تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ وَفِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ ..؛ فَإِنَّ جِنْسَ تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ أَعْظَمُ مِنْ جِنْسِ فِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ [١١].

وكثير من الناس لا يتنبه لهذا، فتجده يستغفر إذا فعل معصية، أو هم بها؛ لكنه لا يستغفر إذا ترك واجبا من الواجبات، مع أن الأدلة الشرعية واضحة في بيان أن ترك جنس الواجبات أعظم جرما من فعل جنس المحرمات.

وجوه الاستغفار في القرآن الكريم :

وردت مادة (غفر) ومشتقاتها في كتاب الله (٢٣٣) مرة [١٢].

وللاستغفار في القرآن ثلاثة وجوه [١٣]:

١. الاستغفار من الذنوب والشرك، كقوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (١٤).

٢. الصلاة، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ (١٥)

٣. الاستغفار من الذنوب، كقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ (١٦).

ثانيا: صيغ الاستغفار القولي

الاستغفار يصح بأي دعاء فيه لفظ الاستغفار أو معناه(١٧)، شريطة أن لا يكون فيه محذور شرعي.

ولكن الأولى بالعبد أن يستغفر بالصيغ الثابتة في القرآن والسنة، لأن ذلك أصدق في الإتباع، وأعظم في العبودية، وأسلم عن الوقوع في الخطأ، أو الاعتداء في الدعاء.

ومن الصيغ الواردة في الاستغفار :

أ) من صيغ الاستغفار في القرآن :

١ . ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (١٨)، وفي هذه الصيغة طلب المغفرة بالمصدر، أي :اغفر لنا غفرانك، أو نسألك غفرانك.

٢. ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ (١٩)، وفي هذه الصيغة سؤال الله العفو والمغفرة والرحمة، وفيها طلب المغفرة بفعل الأمر، الدال على الدعاء، وهذا كثير جدا في الكتاب والسنة .

٣. ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٢٠)، وفي هذه الصيغة التوسل إلى الله تعالى بالإيمان به.

٤ . ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا ﴾ (٢١)، وفي هذه الصيغة التفصيل في ذكر ما يستغفر منه: وهو الذنوب وتشمل الصغائر والكبائر، والإسراف في الأمر، وهي الكبائر، فهو من عطف الخاص على العام.

٥ . ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ (٢٢)، وفيها توسل إلى الله تعالى بالإيمان به، وإجابة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٦ . ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (٢٣)، وفيها إظهار الضراعة والافتقار إلى الله تعالى، والحاجة إلى المغفرة والرحمة.

٧ . ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴾ (٢٤)، وفيها توسل إلى الله تعالى بصفاته العلى، والجمع بين طلب المغفرة والرحمة.

٨ . ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ (٢٥)، وفيها استغفار للنفس، وللغير، فخص الوالدين، ثم عم المؤمنين.

٩ . ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (المؤمنون:١٠٩) ، وفيها توسل إلى الله تعالى بالإيمان به، وتوسل إليه بصفاته العلى .

١٠. ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٢٦)، وفيها توسل إلى الله تعالى بصفاته العلى.

١١. ﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى ﴾ (٢٧)، وفيها إظهار الضراعة والافتقار إلى الله، والانكسار بين يديه، والاعتراف بالخطأ.

١٢. ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ (٢٨)، وفيها الاستغفار للنفس وللغير.

ب) من صيغ الاستغفار في السنة :

١. عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ،وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي،اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٢٩].

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ) [٣٠].

٣. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَال: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [٣١].

٤. عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ قِيَامَ اللَّيْلِ، قَالَتْ: سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ، كَانَ يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٣٢].

٥ . عن بِلالَ بْنَ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُنِيهِ عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ) [٣٣].

٦ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا) [٣٤].

٧ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال :كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قال: (اللهم لك الْحَمْدُ أنت قَيِّمُ السماوات وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لك مُلْكُ السماوات وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أنت نُورُ السماوات وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أنت مَلِكُ السماوات وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أنت

الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللهم لك أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ؛ فَاغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ، وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، أنت الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إلا أنت) (٣٥).

٨ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي، قَالَ: (قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ ؛ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (٣٦).

٩ . عن مِحْجَن بْنَ الأَدْرَعِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ؛ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ غُفِرَ لَهُ ثَلاثًا) (٣٧).

هذه بعض صيغ الاستغفار الواردة في القرآن والسنة.

والأولى بالمؤمن أن ينوع في صيغ الاستغفار، يستغفر بهذا تارة، وبهذا تارة. إلا ما جاءت السنة بتخصيصه في أحوال معينة؛ فإن بعض العبادات تختص بصيغ من الاستغفار تكون فيها أفضل من غيرها؛ فينبغي التقيد بالصيغ المأثورة الواردة فيها، كألفاظ الاستغفار بين السجدتين، وبعد السلام، ونحو ذلك .

صيغة (أستغفر الله):

ذهب بعض العلماء إلى النهي عن أن يقول العبد في دعائه: أستغفر الله، بدعوى أنه قد لا يكون صادقا مع الله في هذا الدعاء، وإنما الجائز ـ عندهم ـ أن يقول: اللهم اغفر لي.

ومن ذلك ما جاء عن الربيع بن خثيم ـ وهو من علماء التابعين ـ قال: (لا يقل أحدكم: أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل، بل يقول: اللهم اغفر لي وتب علي) (٣٨) .

وهذا قول غير صحيح؛ لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من الحث على قول العبد: أستغفر الله.

قال النووي: (وهذا الذي قاله من قوله: اللهم اغفر لي وتب علي؛ حسن، وأما كراهته أستغفر الله، وتسميته كذبا؛ فلا نوافق عليه، لأن معنى أستغفر الله: أطلب مغفرته، وليس في هذا كذب) (٣٩).

وقد جاء في هذا المبحث عدد من الأحاديث التي ورد فيها الاستغفار بصيغة: (أستغفر الله).

أفضل صيغ الاستغفار :

لقد بوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه فقال: (بَاب أَفْضَلِ الاسْتِغْفَارِ) (٤٠).

وأخرج فيه حديث شَدَّادِ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) (٤١).

فهذه الصيغة أكمل صيغ الاستغفار، ولهذا سماها النبي صلى الله عليه وسلم (سيد الاستغفار).

قال ابن حجر: (وَقَعَ الْحَدِيث بِلَفْظِ السِّيَادَة؛ وَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالسِّيَادَةِ الأَفْضَلِيَّة، وَمَعْنَاهَا الأَكْثَر نَفْعًا لِمُسْتَعْمِلِهِ) (٤٢).

ويستفاد من هذا الحديث: أن الأكمل في الاستغفار، أن يكون متضمنا حمد الله تعالى وتمجيده، والاعتراف بوحدانيته، والثناء عليه بما هو أهله، والإقرار بنعمه، ثم اعتراف العبد بذنبه وتقصيره، وإقراره بفقره وحاجته إلى ربه، ثم يسأل الله المغفرة، متوسلا بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى.

ثالثاً : أوقات الاستغفار

الاستغفار مشروع مطلقا في كل وقت وحال ، في الليل والنهار.

ولكن وردت النصوص الشرعية بالتأكيد على الاستغفار في مواطن معينة، للاستغفار فيها مزيد أهمية، ومن تلك المواطن:

١ . الاستغفار عند المعصية :

فإذا أذنب العبد فالمشروع في حقه المبادرة إلى الاستغفار. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٣).

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٤٤).

وعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ، يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ؛ إلا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَة (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ) (٤٥) (إِلَى آخِرِ الآيَة) (٤٦).

ومما يدل على ذلك ما ورد في قصة الإفك، وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: (يَا عَائِشَةُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً

فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ) (٤٧) .

٢ . الاستغفار بعد الخروج من الخلاء :

يسن للمؤمن بعد قضاء الحاجة أن يستغفر إذا خرج من الخلاء.

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ الْغَائِطِ قَالَ: (غُفْرَانَكَ) (٤٨).

ومن حكمة ذلك: أنه استغفار من التقصير في شكر نعمة تيسير إدخال الطعام وإخراجه.

٣ . الاستغفار عند دخول المسجد والخروج منه :

يستحب الاستغفار عند دخول المسجد، وعند الخروج منه.

فعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ)، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ) (٤٩) .

٤ . الاستغفار في افتتاح الصلاة :

دعاء الاستفتاح ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ متعددة، ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة أحيانا بالاستغفار، وأرشد أمته إلى ذلك.

فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي؛ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، وَاهْدِنِي

لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ) (٥٠).

ومن أهل العلم من يرى أن المصلي إنما يقول هذا الدعاء في قيام الليل، ومنهم من يرى أنه يقال أيضا في الصلاة المكتوبة.

٥ . الاستغفار في الركوع والسجود :

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سبح الله تعالى في الركوع والسجود؛ يسأل الله المغفرة .

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي) (٥١).

٦ . الاستغفار في الجلسة بين السجدتين :

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تعالى إذا جلس بين السجدتين.

فعن عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي) (٥٢).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي) (٥٣).

٧ . الاستغفار في ختام الصلاة :

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من صلاته؛ استغفر ثلاثا.

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) (٥٤).

قَيل لِلأَوْزَاعِيِّ ـ أحد رواة الحديث ـ: كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (٥٥).

ومن حكمة الاستغفار في هذا الموطن؛ جبر ما يحصل غالبا من التقصير في الصلاة، في صفاتها الظاهرة أو الباطنة.

٨. الاستغفار في ختام مناسك الحج :

أمر الله تعالى الحجاج أن يختموا مناسكهم باستغفاره.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥٦)

والإفاضة المذكورة في الآية هي من آخر مناسك الحج.

قال السعدي: (لما كانت هذه الإفاضة، يقصد بها ما ذكر، والمذكورات آخر المناسك، أمر تعالى عند الفراغ منها باستغفاره والإكثار من ذكره، فالاستغفار للخلل الواقع من العبد، في أداء عبادته وتقصيره فيها) (٥٧).

٩. الاستغفار في ختام المجلس:

يندب للمرء إذا جلس مجلسا أن يستغفر قبل أن يقوم من مجلسه ذلك.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ)(٥٨).

وحكمة ذلك أنه لتكفير ما يحصل في المجلس من لغو ولغط.

وليس الاستغفار خاصا بالمجلس الذي يتضمن المعاصي، بل يشمل كذلك مجالس الذكر والخير؛ ليكون زيادة في خيرها.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنْ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ : (إِنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ

كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ) (٥٩).

١٠. الاستغفار في الثلث الأخير من الليل :

الثلث الأخير من الليل وقت شريف فاضل، ينزل فيه الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا؛ فيغفر للمستغفرين، ولهذا ينبغي للمؤمن اغتنام هذه الفرصة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)(٦٠).

ومن الأوقات التي يتأكد فيها الاستغفار وقت السحر، وهو آخر ساعات الليل، في السدس الأخير من الليل، قبيل الفجر.

فإن الله تبارك وتعالى أثنى على عباده المؤمنين؛ بأنهم يبيتون لربهم سجدا وقياما، فإذا اقترب الفجر ختموا قيامهم بالاستغفار، اعترافا بالتقصير، وبعدا عن العجب.

قال تعالى: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ (٦١)

وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾ (٦٢)

ومما يفيد استحباب الاستغفار عند السحر أن إخوة يوسف لما قالوا لأبيهم: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ۝٩٧ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٦٣) لم يستغفر لهم يعقوب عليه السلام في الحال؛ بل أخر استغفاره إلى السحر؛ لأنه أرجى للإجابة (٦٤).

١١. الاستغفار في ختام العمر :

إذا اقترب أجل المؤمن، فإنه يندب له أن يختم عمره بمزيد من الاستغفار.

ويعرف قرب الأجل بأن يبلغ العبد ستين سنة، أو يرى من الأحوال ما يدل على قرب الوفاة.

فيختم المؤمن حياته باستغفار كثير.

ويدل على ذلك أن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يستغفره؛ إذا اقترب أجله، وبين له علامات اقترابه.

فقال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾.(٦٥)

فنصر الله لهذا الدين، وفتح مكة، وانتشار الإسلام، ودخول الناس في الإسلام أفواجا، علامات على اكتمال المهمة التي كلف بها النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وقرب رحيله من الحياة الدنيا.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي) إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً) (٦٦)، حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ) إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلامَةُ أَجَلِكَ) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)، قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلا مَا تَعْلَمُ) (٦٧).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ـ بعد رؤية علامة أجله ـ يكثر من الاستغفار.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: (خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي

سَأَرَى عَلامَةً فِي أُمَّتِي؛ فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا) إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (فَتْحُ مَكَّةَ) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) (٦٨).

ثالثا: كثرة الاستغفار

لا يقتصر الاستغفار على المناسبات والأوقات التي سبقت الإشارة إلى بعضها، بل قد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإكثار من استغفار الله تعالى كل حين، لما للاستغفار من ثمار مباركة في الدنيا والآخرة.

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا) (٦٩).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) (٧٠).

ومعنى لزم الاستغفار: أي أكثر من الاستغفار وداوم عليه.

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار) (٧١).

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم النساء على أهمية الإكثار من الاستغفار.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنْ الرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ) (٧٢).

وإنما خص النبي صلى الله عليه وسلم النساء في هذا الحديث بالاستغفار لأن هذا الحديث جاء في سياق موعظته صلى الله عليه وسلم للنساء في يوم العيد، بعد أن وعظ الرجال وذكرهم، ثم إن النساء تصدر منهن ـ غالبا ـ ذنوب تجعلهن أحوج إلى الاستغفار، ككثرة اللعن، وكفران الزوج، مما جعل النساء أكثر من الرجال دخولا في النار، فكن بذلك أشد حاجة إلى الاستغفار.

وقد نبه صلى الله عليه وسلم الرجال أيضا إلى الاستغفار.

فعن الأغر المزني رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه) (٧٣).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار.

فعن أَبُي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً) (٧٤).

وعَنْ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ) (٧٥).

والغين حجاب رقيق أرق من الغيم، فأخبر عليه الصلاة والسلام أنه يستغفر الله استغفارا يزيل الغين عن القلب، فلا يصير نكتة سوداء، كما أن النكتة السوداء إذا أزيلت لا تصير رينا (٧٦).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر في المجلس الواحد مائة مرة؛ حسب عد الصحابة رضي الله عنهم.

فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: (إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (٧٧).

فهذا خبر عن بعض استغفاره عليه الصلاة والسلام خارج بيته.

وأما في داخل بيته فقد أخبرت عنه زوجاته رضي الله عنهن.

ومن ذلك ما ورد عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ) (٧٨).

فإذا كان هذا هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؛ فأمته أولى وأحرى أن تحسن الاقتداء به، في الاستكثار من استغفار الله تعالى.

خامسا: الجمع بين الاستغفار والتوبة

يذكر الاستغفار في الكتاب والسنة تارة مقترنا بالتوبة، وتارة مفردا؛ غير مقترن بالتوبة.

فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ (٧٩)

فالاستغفار هنا معناه: الندم على الذنوب الماضية، وطلب الصفح عنها، والتوبة معناها: الإقلاع عن الذنوب في الحال والعزم على عدم العودة إليها في المستقبل.

قال ابن كثير في تفسير الآية السابقة: (أي: وآمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة، والتوبة منها إلى الله عز وجل فيما تستقبلونه) (٨٠).

وقال السعدي: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ عن ما صدر منكم من الذنوب، ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ فيما تستقبلون من أعماركم، بالرجوع إليه، بالإنابة والرجوع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه) (٨١).

وأما الاستغفار المفرد، غير المقترن بالتوبة فكقوله تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (٨٢).

فإذا أفرد الاستغفار دخلت التوبة في معناه، فالاستغفار التام الذي تترتب عليه جميع آثاره؛ هو ما كان متضمنا للتوبة، مقتضيا ترك الذنب، والندم عليه، والعزم على عدم العود إليه، فمن استغفر الله تائبا، غفر الله له ذنوبه وكفر عنه سيئاته، وتاب عليه.

فمن تجرأ على المعاصي، واقتحم على الإثم ثم استغفر الله استغفارا تاما، يستلزم الإقرار بالذنب، والندم عليه، والإقلاع، والعزم على أن لا يعود؛ فهذا قد وعده من لا يخلف الميعاد بالمغفرة والرحمة (٨٣).

ويدل لذلك آيات كثيرة:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٤)

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (٨٥)

وإذا استغفر العبد من ذنبه، من غير أن يتوب منه، فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا الاستغفار غير نافع، بل هو ـ عندهم ـ فعل الكذابين، وهو ذنب يحتاج إلى استغفار، لأنه سيكون حينئذ كالمستهزئ بربه، فلا ينفع الاستغفار أبدا ـ عندهم ـ إلا مع التوبة.

قال القرطبي: (فإن الاستغفار باللسان من غير توبة؛ لا ينفع) (٨٦).

وقال ابن حجر: (الاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب؛ كالتلاعب) (٨٧).

وقال المناوي: (إذا استغفر بلسانه وهو مصر عليه؛ فاستغفاره ذنب يحتاج للاستغفار) (٨٨).

والحق أن الاستغفار دون توبة نافع للعبد؛ لأن الاستغفار عبادة قلبية وقولية، والباعث له خشية الله تعالى، وكراهية الذنوب، والندم عليها، والعبد في هذه الحال قد خلط عملا صالحا ـ وهو الاستغفار ـ وآخر سيئا ـ وهو ترك التوبة ـ عسى الله أن يتوب عليه.

إن الاستغفار المجرد عن التوبة، سبب من أسباب المغفرة، ودفع العقوبة عن العبد، فقد يغفر الله له به، وقد لا يغفر له؛ لعدم التوبة.

قال ابن تيمية: الذُّنُوبُ يَزُولُ مُوجِبُهَا بِأَشْيَاءَ: أَحَدُهَا التَّوْبَةُ، وَالثَّانِي الاسْتِغْفَارُ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَغْفِرُ لَهُ إجَابَةً لِدُعَائِهِ وَإِنْ لَمْ يَتُبْ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ التَّوْبَةُ وَالاسْتِغْفَارُ فَهُوَ الْكَمَالُ (٨٩).

وقال: والاسْتِغْفَارُ بِدُونِ التَّوْبَةِ مُمْكِنٌ وَاقِعٌ، فَإِنَّ هَذَا الاسْتِغْفَارَ إِذَا كَانَ مَعَ التَّوْبَةِ مِمَّا يُحْكَمُ بِهِ عَامٌّ فِي كُلِّ تَائِبٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ التَّوْبَةِ فَيَكُونُ فِي حَقِّ بَعْضِ الْمُسْتَغْفِرِينَ الَّذِينَ قَدْ يَحْصُلُ لَهُمْ عِنْدَ الاسْتِغْفَارِ مِنْ الْخَشْيَةِ وَالإِنَابَةِ مَا يَمْحُو الذُّنُوبَ (٩٠).

وقال: فَالاعْتِرَافُ بِالْخَطِيئَةِ مَعَ التَّوْحِيدِ إنْ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِلتَّوْبَةِ أَوْجَبَ الْمَغْفِرَةَ؛ وَإِذَا غُفِرَ الذَّنْبُ زَالَتْ عُقُوبَتُهُ ... وَأَمَّا الاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ إقْلاعٍ عَنْهُ؛ فَهَذَا فِي نَفْسِ الاسْتِغْفَارِ الْمُجَرَّدِ الَّذِي لا تَوْبَةَ مَعَهُ... وَلا يُقْطَعُ بِالْمَغْفِرَةِ لَهُ، فَإِنَّهُ دَاعٍ دَعْوَةً مُجَرَّدَةً، فَمِثْلُ هَذَا الدُّعَاءِ قَدْ تَحْصُلُ مَعَهُ الْمَغْفِرَةُ، وَإِذَا لَمْ تَحْصُلْ فَلا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ مَعَهُ صَرْفُ شَرٍّ آخَرَ، أَوْ حُصُولُ خَيْرٍ آخَرَ، فَهُوَ نَافِعٌ كَمَا يَنْفَعُ كُلُّ دُعَاءٍ (٩١).

وقال ابن رجب: ومجرَّدُ قولِ القائل: اللهمَّ اغفر لي، طلبٌ منه للمغفرة ودعاءٌ بها، فيكون حكمه حكمَ سائرِ الدعاء، فإنْ شاء الله أجابه وغفر لصاحبه، لاسيما إذا خرج عن قلبٍ منكسرٍ بالذنب، أو صادف ساعةً من ساعات الإجابة؛ كالأسحار وأدبار الصلوات، وأمّا استغفارُ اللسان مع إصرار القلب على الذنب، فهو دُعاء مجرَّد إنْ شاء الله أجابه، وإنْ شاء ردَّه. فأفضل الاستغفار ما اقترن به تركُ الإصرار، وهو حينئذ توبةٌ نصوح، وإنْ قال بلسانه :أستغفر الله، وهو غيرُ مقلع بقلبه، فهو داعٍ لله بالمغفرة، كما يقول: اللهمَّ اغفر لي، وهو حسن وقد يُرجى له الإجابة (٩٢).

فالاستغفار دون إقلاع عن الذنب نافع للعبد، لكنه لا يسقط التوبة الواجبة، ولا يكفي عنها.

ولهذا قال الفضيل بن عياض: الاستغفار بلا إقلاع؛ توبة الكذابين (٩٣).

وهذا حق، لأنه ليس توبة؛ ذلك أن عدم الإقلاع عن الذنب ينافي التوبة، ولكنه لا ينافي الاستغفار، وإنما ينافي مع كماله.

قال ابن تيمية: (َإِنَّ التَّوْبَةَ وَالإِصْرَارَ ضِدَّانِ: الإِصْرَارُ يُضَادُّ التَّوْبَةَ، لَكِنْ لا يُضَادُّ الاسْتِغْفَارَ بِدُونِ التَّوْبَةِ) (٩٤).

سادسا: الاستغفار العملي

جاء في الكتاب والسنة ذكر جملة من الأعمال، وُعِد من أتى بها على الصفة الشرعية؛ بالمغفرة لذنوبه، والتجاوز عن سيئاته، والتكفير عن خطاياه، فمن فعلها فقد استغفر استغفارا عمليا، ومن هذه الأعمال:

١. توحيد الله تعالى :

وهو إفراد الله بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، واجتناب الشرك صغيره وكبيره، فالتوحيد هو أعظم أسباب المغفرة، وكلما عظم التوحيد في قلب العبد؛ أحرق حب المعاصي في القلب.

عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ (٩٥) ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي ن يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ (٩٦) الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) (٩٧).

٢. الوضوء والصلاة :

فعن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه أنه: قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (٩٨).

وعنه رضي الله عنه أنه توضأ ثم قال: أَلا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْلا آيَةٌ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُصَلِّي الصَّلاةَ؛ إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا) (٩٩).

٣. قراءة الأذكار بعد الأذان :

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولا وَبِالإِسْلامِ دِينًا؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ) (١٠٠).

٤. موافقة الإمام والملائكة في التأمين :

التأمين: هو قول المصلي آمين، عند الفراغ من قراءة الفاتحة في الصلاة، فالمشروع للمأموم أن يؤمن مع تأمين إمامه، والملائكة يؤمنون حينئذ، ومن فعل ذلك غفر له.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلائِكَةِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه) (١٠١).

٥. موافقة الملائكة في قول "اللهم ربنا ولك الحمد"عند الرفع من الركوع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١٠٢).

٦. قراءة الأذكار بعد السلام:

بين النبي صلى الله عليه وسلم أن من قرأ الأذكار الواردة بعد السلام غفر الله له ذنوبه.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) (١٠٣).

٧. صلاة الجمعة:

عن سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنه قَالَ ك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ أَنْصَتَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى) (١٠٤).

٨. الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر حتى يؤدي سنة الضحى:

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلاةِ الصُّبْحِ حَتَّى يُسَبِّحَ رَكْعَتَيْ الضُّحَى، لا يَقُولُ إِلا خَيْرًا؛ غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ) (١٠٥).

٩. صيام رمضان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١٠٦).

١٠. قيام رمضان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١٠٧).

١١. قيام ليلة القدر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١٠٨).

١٢. صيام يوم عرفة:

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ) (١٠٩).

١٣. صيام يوم عاشوراء:

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ) (١١٠).

١٤. الحج المبرور:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)(١١١).

فهذا الحديث فيه معنى المغفرة، وهو محو الذنوب، حتى يصير العبد نقيا منها، كيوم ولدته أمه، وفي رواية أخرى جاء التصريح بلفظ المغفرة.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١١٢).

١٥. قراءة سورة الملك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (١١٣).

١٦. كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قلت قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي فَقَالَ: (مَا شِئْتَ)، قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ) (١١٤).

١٧. قراءة أذكار الطعام واللباس:

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)(١١٥).

١٨. المصائب المؤلمة التي تحصل للمؤمن :

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ؛ إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا) (١١٦).

وهذا يشمل الأمراض الجسدية، والهموم النفسية، وأي نوع من الأذى يقع على المؤمن.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا؛ إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) (١١٧).

١٩. الرحمة بالحيوان:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ، مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي؛ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ) (١١٨).

فإذا كانت الرحمة بالحيوان من أسباب المغفرة، فإن الرحمة بالإنسان تكون سببا للمغفرة من باب أولى.

٢٠. السماحة في البيع والتخفيف عن المعسرين:

التعامل الاقتصادي المتصف بالسماحة، والتيسير على العباد، من أسباب مغفرة الذنوب.

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَاتَ رَجُلٌ فَقِيلَ لَهُ، قَالَ: كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ؛ فَأَتَجَوَّزُ عَنْ الْمُوسِرِ، وَأُخَفِّفُ عَنْ الْمُعْسِرِ؛ فَغُفِرَ لَهُ)(١١٩).

٢١. إماطة الأذى عن الطريق:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ) (١٢٠).

هذه بعض الأعمال التي يرجى عملها أن يغفر الله تعالى له، وكثرتها تدل على سعة مغفرة الله، وواسع كرمه سبحانه.

الفصل الثاني: أحكام الاستغفار

أولا : حكم الاستغفار

١. حكم الاستغفار للنفس

فقد ورد في الكتاب والسنة الأمر بالاستغفار، والحث عليه، وبيان أنه عمل المرسلين، و صفة المتقين.

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢١)

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٢)

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ (١٢٣)

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (١٢٤)

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي، قَالَ: (قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (١٢٥).

والاستغفار هو دعاء لله تعالى باسمه (الغفور) و (الغفار) ، والله عز وجل أمرنا بأن ندعوه بأسمائه الحسنى.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾[١٢٦]

الأصل في استغفار الإنسان لنفسه الندب والاستحباب.

قال القرطبي: (الاستغفار مندوب إليه)[١٢٧].

ولكن الاستغفار يكون واجبا عند ارتكاب العبد المعصية، ووقوعه في الذنب[١٢٨].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[١٢٩]

فالإصرار على الذنب محرم، ومن الإصرار السكوت على الذنب، وترك الاستغفار منه.

فعن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَصَرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةٍ) [١٣٠].

قال السدي: الإصرار: السكوت وترك الاستغفار [١٣١].

قال ابن كثير: (الصبر على المصائب والنوائب؛ فذاك أيضا واجب كالاستغفار من المعايب) [١٣٢].

وقال الشوكاني ـ ناقلا عن جماهير من السلف ـ : (بَلْ الْوَاجِبُ الاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ)[١٣٣]، وهذا في سياق ذكر الخلاف في كفارة من أتى امرأته وهي حائض.

٢. حكم الاستغفار للغير :

أ. حكم الاستغفار للمؤمنين:

يستحب للمرء أن يستغفر للمؤمنين على وجه العموم.

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [١٣٤]

وقال تعالى في صفة المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ (١٣٥)

كما يستحب للعبد أن يستغفر لشخص بعينه من المؤمنين.

وقال موسى عليه السلام: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي) (١٣٦).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللهم اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أبي عَامِرٍ)، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قال: اللهم اجْعَلْهُ يوم الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ من خَلْقِكَ من الناس، فقلت: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ، فقال : (اللهم اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بن قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يوم الْقِيَامَةِ مُدْخَلا كَرِيمًا) (١٣٧).

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم صحابته أن يستغفروا لماعز بن مالك رضي الله عنه بعد أن أقيم عليه حد الرجم فقال: اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ)، فَقَالُوا: غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ) (١٣٨).

الاستغفار للوالدين :

يتأكد الاستغفار للوالدين المؤمنين على وجه الخصوص، لعظم حقهما على ولديهما، فهذا من البر المطلوب من الولد، في حياة والديه وبعد مماتهما.

فقد قال نوح عليه السلام: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) (١٣٩).

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ: (نَعَمْ الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إلا بهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا) (١٤٠).

والاستغفار للوالدين يرفع الله به درجتهما، ويغفر به ذنوبهما.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ)(١٤١).

الاستغفار للأموات:

يندب للمرء أن يستغفر للأموات، فهذا من حقهم على الأحياء. لاسيما عند الصلاة عليهم.

فعن عَوْف بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ) (١٤٢)

كما يندب أيضا الاستغفار عند الفراغ من الدفن؛ لأنه وقت سؤال الملكين للميت.

فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ، وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: (اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ؛ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ) (١٤٣).

٢. الاستغفار للمشركين:

الاستغفار خاص بالمؤمنين، أما المشركون فيحرم الاستغفار لهم، وهو غير نافع لهم، لأن الله تعالى أخبر في كتابه أنه لا يغفر لهم ما بقوا على الشرك.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾(١٤٤)

إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً .

فإذا كان الله قد أخبر أنه لا يغفر للمشركين؛ فإن الاستغفار لهم يكون من الاعتداء في الدعاء المنهي عنه.

وقد نهى الله تبارك وتعالى المؤمنين عن الاستغفار للمشركين.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (١٤٥)

وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ (١٤٦)

فقد أمرنا الله بالتأسي بإبراهيم عليه السلام في كل شأنه، إلا في استغفاره لأبيه المشرك.

والنبي صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في أن يستغفر لأمه؛ فلم يأذن له؛ لأنها ماتت على الشرك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي) (١٤٧).

ثانيا : حكم طلب الاستغفار من الغير

١. حكم طلب الاستغفار من الأحياء

يجوز للمرء أن يطلب من غيره أن يستغفر له، لا سيما إن كان من الصالحين، الذين ترجى إجابتهم، فقد كان الصحابة يطلبون الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي) (١٤٨).

وذم الله تعلى المنافقين المعرضين عن استغفار النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [١٤٩]

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى طلب الاستغفار من أويس بن عامر القرني، وهو رجل صالح من خيار التابعين، كان بارا بوالدته برا تاما.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ)[١٥٠].

والأكمل بالمؤمن أن يكون قصده من طلب الاستغفار من غيره؛ نفع نفسه ونفع ذلك الغير؛ فإن الاستغفار للغير عمل صالح، والملائكة تؤمن على دعائه، وتدعوا له بمثله.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ؛ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ) [١٥١].

أما أن يكون قصد طالب الاستغفار نفع نفسه فقط، فهذا جائز؛ لكنه من سؤال الناس المرجوح، وفيه نوع تعلق بالخلق.

قال ابن تيمية: فالطالب للدعاء من غيره نوعان: أحدهما: أن يكون سؤاله على وجه الحاجة إليه، فهذا بمنزلة أن يسأل الناس قضاء حوائجه، والثاني: أنه يطلب منه الدعاء لينتفع الداعي بدعائه له، وينتفع هو، فينفع الله هذا وهذا بذلك الدعاء، كمن يطلب من المخلوق ما يقدر المخلوق عليه، والمخلوق قادر على دعاء الله ومسألته، فطلب الدعاء جائز، كمن يطلب منه الإعانة بما يقدر عليه، فأما ما لا يقدر عليه إلا الله؛ فلا يجوز أن يطلب إلا من الله، وَأَمَّا سُؤَالُ الْمَخْلُوقِ غَيْرَ هَذَا؛ فَلا يَجِبُ بَلْ وَلا يُسْتَحَبُّ، إلا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ وَيَكُونُ الْمَسْئُولُ مَأْمُورًا بِالإِعْطَاءِ قَبْلَ السُّؤَالِ، فَإِنَّ سُؤَالَ

الْمَخْلُوقِينَ فِيهِ ثَلاثُ مَفَاسِدَ: مَفْسَدَةُ الافْتِقَارِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَهِيَ مِنْ نَوْعِ الشِّرْكِ. وَمَفْسَدَةُ إيذَاءِ الْمَسْئُولِ وَهِيَ مِنْ نَوْعِ ظُلْمِ الْخَلْقِ. وَفِيهِ ذُلٌّ لِغَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ [١٥٢].

٢. حكم طلب الاستغفار من الأموات :

طلب الاستغفار من الأموات بدعة محرمة، وهو وسيلة من وسائل الشرك بالله تعالى، فقد يفضي إلى الشرك؛ فيكون سببا في الحرمان من المغفرة، فالله تعالى لا يغفر لمن أشرك به.

وطلب الاستغفار من الميت غير نافع لمن فعله، فالميت هو في حياة برزخية، قد انقطع عمله، ورحل عن دار التكليف، فلا يستغفر لنفسه فضلا عن أن يستغفر لغيره.

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إلا من ثَلاثَةٍ: إلا من صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له)[١٥٣].

ولو كان طلب الاستغفار من الأموات نافعا وجائزا؛ لبينه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته.

بل ورد عنه ما يدل على أن الميت لا يستغفر لأحد.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ) [١٥٤].

يعني: لو ماتت وهو حي؛ لاستغفر لها[١٥٥]، فقيد الاستغفار لها بحال حياته، فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لأحد بعد وفاته؛ لم يكن لاشتراطه حصول ذلك في حياته معنى.

ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، فلما توفاه الله تعالى لم يطلبوا ذلك منه أبدا، وإنما كانوا يطلبونه من الأحياء، ولو كان طلب الاستغفار من الأموات جائزا؛ ما عدلوا عنه إلى غيره.

ونظير ذلك ما ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم استسقوا بدعاء عمه العباس رضي الله عنه، ولم يطلبوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا؛ اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ) (١٥٦).

والتحريم يشمل طلب أي دعاء من الأموات.

قال ابن تيمية: لا يَجُوزُ أَنْ يُسْأَلَ الْمَيِّتُ شَيْئًا: لا يُطْلَبُ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لَهُ، وَلا غَيْرَ ذَلِكَ، وَلا يَجُوزُ أَنْ يُشْكَى إلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ؛ وَلَوْ جَازَ أَنْ يُشْكَى إلَيْهِ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ لا يُفْضِي إلَى الشِّرْكِ، وَهَذَا يُفْضِي إلَى الشِّرْكِ، لأَنَّهُ فِي حَيَاتِهِ مُكَلَّفٌ أَنْ يُجِيبَ سُؤَالَ مَنْ سَأَلَهُ؛ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ لَيْسَ مُكَلَّفًا) (١٥٧).

وقال: وَأَمَّا الْمَيِّتُ مِنْ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَغَيْرِهِمْ فَلَمْ يُشْرَعْ لَنَا أَنْ نَقُولَ: اُدْعُ لَنَا وَلَا اسْأَلْ لَنَا رَبَّك. ..بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ (١٥٨).

وقال: لَمْ يُشْرَعْ دُعَاءُ مَنْ مَاتَ مِنْ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَلا أَنْ نَطْلُبَ مِنْهُمْ الدُّعَاءَ، لأَنَّ دُعَاءَهُمْ وَطَلَبَ الشَّفَاعَةِ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ يُفْضِي إلَى الشِّرْكِ بِهِمْ، فَفِيهِ هَذِهِ الْمَفْسَدَةُ، فَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ فِيهِ مَصْلَحَةً لَكَانَتْ هَذِهِ الْمَفْسَدَةُ رَاجِحَةً، فَكَيْفَ وَلا مَصْلَحَةَ فِيهِ؛ بِخِلافِ الطَّلَبِ مِنْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَحُضُورِهِمْ، فَإِنَّهُ لا مَفْسَدَةَ فِيهِ؛ فَإِنَّهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْ الشِّرْكِ بِهِمْ، بَلْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يُثَابُونَ وَيُؤْجَرُونَ عَلَى مَا يَفْعَلُونَهُ حِينَئِذٍ مِنْ نَفْعِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ فَإِنَّهُمْ فِي دَارِ الْعَمَلِ وَالتَّكْلِيفِ (١٥٩).

وقال ابن باز ـ تعليقا على طلب أحد الأشخاص الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ـ: (ما فعله هذا الرجل منكر، ووسيلة إلى الشرك، بل جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك) [١٦٠].

وقال ابن عثيمين عند حديثه عن أنواع التوسل: (النوع الرابع: أن يتوسل إلى الله بدعاء من ترجى إجابته .. وهذا إنما يكون في حياة الداعي، أما بعد موته فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له؛ فقد انتقل إلى دار الجزاء) [١٦١].

ويذكر بعضهم أخبارا باطلة، ومنامات، يحتجون بها على جواز طلب الاستغفار من الأموات.

ومن ذلك ما رُوي عن العتبي أنه قال: كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي، فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً) [١٦٢]، وقد جئتك مستغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته ... على الصراط إذا ما زَلَّتِ القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبداً ... مني السلام عليكم ما جرى القلم

قال: ثم انصرف، فغلبتني عيناي، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال: يا عتبي الحق الأعرابي؛ وبشره بأن الله قد غفر له) [١٦٣].

فهذه قصة واهية، لم ترو من طريق صحيح، ولو كانت صحيحة فلا قيمة لها؛ فالعتبي صاحب القصة مجهول، والأعرابي مجهول كذلك، وهي مبنية على رؤيا

منامية، فكيف يثبت حكم في مسائل الاعتقاد برؤيا منامية، ورواية وفعل المجهولين ؟ وكيف تعارض الأدلة الصحيحة بهذه القصة الواهية؟

قال: ابن عبد الهادي: (ليست هذه الحكاية ـ أي قصة العتبي ـ المذكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة، وإسنادها مظلم مختلف، ولفظها مختلف أيضاً، ولو كانت ثابتة لم يكن فيها حجة على مطلوب المعترض، ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية، ولا اعتماد على مثلها عند أهل العلم) (١٦٤).

وقال أيضاً: (وأما حكاية العتبي ... فإنها حكاية ذكرها بعض الفقهاء والمحدثين، وليست بصحيحة ولا ثابتة إلى العتبي، وقد رويت عن غيره بإسناد مظلم، كما بينا ذلك فيما تقدم، وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي، لا سيما في مثل هذا الأمر، الذي لو كان مشروعاً مندوباً، لكان الصحابة والتابعون أعلم به من غيرهم) (١٦٥)

والآية المذكورة في القصة لا تدل على طلب الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته؛ فإن الله تعالى قال: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ، ولم يقل: إذا ظلموا أنفسهم؛ وإذ تدل على ما مضى من الزمن، وأما إذا فإنها لما يستقبل من الزمان (١٦٦).

وطلب الاستغفار من الأموات أفضى بأقوام إلى الوقوع في الشرك الأكبر، عندما غلوا في الأموات؛ فصرفوا لهم العبادة.

ثالثا : حكم طلب المغفرة من الخلق

حكم الطلب من الخلق مغفرة التقصير في حق الله

إن من أسماء الله تعالى: (الغفور) ، و (الغفار).

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ (١٦٧)

وقال: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ (١٦٨)

والمغفرة للذنوب من صفات الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ (١٦٩)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٧٠)

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١٧١)

والمغفرة للذنوب هي من خصائص الله تعالى، لا يشاركه فيها أي مخلوق.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (١٧٢)

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: (ليس أحد يغفر المعصية، ولا يزيل عقوبتها إلا الله)(١٧٣).

وقال الشوكاني: وفي الاستفهام بقوله : (وَمَن يَغْفِرُ الذنوب إلاَّ الله) من الإنكار، مع ما يتضمنه من الدلالة على أنه المختص بذلك سبحانه دون غيره، أي :لا يغفر جنس الذنوب أحد إلا الله) (١٧٤).

وجاء في حديث سيد الاستغفار قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ) (١٧٥).

ولهذا فإن من الشرك الأكبر، المخرج من الملة أن يقول المرء: يا فلان اغفر لي ذنوبي، وتجاوز عن سيئاتي، ونحو ذلك من سؤال التجاوز عما بين العبد وربه، سواء أكان المدعو حيا أم ميتا؛ فإن الاستغفار عبادة، والعبادة لا تصرف إلا لله تعالى.

قال ابن تيمية: وَكَذَلِكَ الْغُلُوُّ فِي بَعْضِ الْمَشَايِخِ، فَكُلُّ مَنْ غَلَا فِي حَيٍّ؛ أَوْ فِي رَجُلٍ صَالِحٍ وَجَعَلَ فِيهِ نَوْعًا مِنْ الإِلَهِيَّةِ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: يَا سَيِّدِي فُلانُ اغْفِرْ لِي؛ أَوْ نَحْوَ هَذِهِ الأَقْوَالِ؛ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي لا تَصْلُحُ إلا لِلَّهِ تَعَالَى، فَكُلُّ هَذَا شِرْكٌ وَضَلالٌ، يُسْتَتَابُ صَاحِبُهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلا قُتِلَ، فَإِنَّ اللَّهَ إنَّمَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَلا نَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إلَهًا آخَرَ (١٧٦).

وهذا النهي يشمل دعاء المخلوق وسؤالهم كل ما هو من خصائص الله تعالى، مما لا يقدر عليه إلا الله، فكل من صرف شيئا من ذلك لغير الله فهو مشرك.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٧٧)

وعن عبد الله ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ) (١٧٨).

وإذا كان طلب مغفرة الذنوب من الخلق شركا يناقض الإسلام؛ فإن ادعاء بعض الخلق قدرته على مغفرة الذنوب؛ هو شرك أغلظ، وادعاء للربوبية.

ومن أشهر من صدر عنهم هذا الانحراف رهبان النصارى، الذين ادعوا أنهم يملكون حق غفران الذنوب، وأوجبوا على المذنب أن يعترف أمام الرهبان بجميع ذنوبه على وجه التفصيل، وهذا يبعث على وقوع النصراني في الذل للخلق، والفضيحة أمام الناس.

قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٧٩)

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (١٨٠)

وكان الرهبان يصدرون صك الغفران للذي يدفع لهم المال، فيغفرون له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (١٨١)!

٢. حكم الطلب من الخلق مغفرة التقصير في حقهم :

إذا قصر شخص في حق غيره، أو حصلت منه إساءة إلى غيره، فإنه يؤمر بأن يعتذر إليه، ويتحلل منه، ويَطلب منه مغفرة التقصير في حقه.

وهذا لا يعد من الشرك، ولا من الأمور المنهي عنها، لأن المنهي عنه هو أن يطلب من الغير مغفرة التفريط في حق الله تعالى، وهذا المأمور به هو مغفرة التقصير في حق

الشخص المعين، ولهذا الشخص الحق أن يغفر لمن أساء إليه، أو لا يغفر، فهذا سؤال للشخص في ما يقدر عليه، وما هو من حقه.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (١٨٢)

فأمر الله تعالى الأزواج أن يغفروا للزوجات والأولاد، ويصفحوا عنهم.

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ (١٨٣)

فأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يصفحوا عن المشركين، ويتحملوا الأذى منهم.

فالواجب على المرء أن يتحلل ممن أخطأ في حقه، ويطلب منه الصفح والمغفرة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ ؛ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ) (١٨٤).

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يطلب بعضهم من بعض المغفرة إن حصل بينهم شيْ.

فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ)، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي (١٨٥).

رابعا : حكم تعليق المغفرة على المشيئة

ثبت في السنة النهي عن قول الداعي: اللهم اغفر لي إن شئت.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ) (١٨٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلا يَقُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمْ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ) (١٨٧).

ذلك لأن المؤمن الموحد يتذلل لربه، ويستكين له، فيسأله بإلحاح، عالما أن الله لا يعجزه شيء، ولا يستطيع أحد أن يكرهه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وقول الداعي: اللهم اغفر لي إن شئت؛ محرم؛ للنهي الوارد فيه، ولمنافاته كمال العبودية، وذلك لأسباب منها:

الأول: أن يكون قائلها غير مبال بطلب المغفرة، ضعيف الاهتمام بها، كأنه مستغن عن مغفرة الله له، فلا يحب الإلحاح في السؤال، كما يقول أحدنا لصاحبه - وهو في غنى عنه - : احضر عندي إن شئت، والعبد لا غنى له عن مولاه تعالى، والمغفرة أمر عظيم، فعليه أن يطلبها طلبا عازما جازما.

قال ابن حجر: (وَقَالَ الدَّاوُدِيّ: مَعْنَى قَوْله "لِيَعْزِم الْمَسْأَلَة" أَنْ يَجْتَهِد وَيُلِحّ وَلا يَقُلْ إِنْ شِئْت كَالْمُسْتَثْنِي، وَلَكِنْ دُعَاء الْبَائِس الْفَقِير) (١٨٨).

وقال عبد الرحمن ابن قاسم: (لا يجوز؛ لأنه يدل على فتور الرغبة، وقلة الاهتمام بالمطلوب، وينبئ عن قلة اكتراثه بذنوبه، ورحمة ربه؛ وذلك مضاد للتوحيد) (١٨٩).

الثاني: أن يكون قائلها يخشى أن يكره الله بطلبه المغفرة، ويظن أن بعض الخلق قد يوقع ربه في الحرج، فيلجئه إلى أن يغفر لمن لا يشاء، كما يقول أحدنا لصاحبه: أقرض هذا إن شئت ؛ لئلا يقرضه حياء، أو إكراها، والله تعالى لا مكره له.

قال ابن حجر: (إن الَّذِي يَحْتَاج إِلَى التَّعْلِيق بِالْمَشِيئَةِ مَا إِذَا كَانَ الْمَطْلُوب مِنْهُ يَتَأَتَّى إِكْرَاهه عَلَى الشَّيْء، فَيُخَفِّف الأَمْر عَلَيْه، وَيَعْلَم بِأَنَّهُ لا يَطْلُب مِنْهُ ذَلِكَ الشَّيْء إلا بِرِضَاهُ، وَأَمَّا اللَّه سُبْحَانه فَهُوَ مُنَزَّه عَنْ ذَلِكَ فَلَيْسَ لِلتَّعْلِيقِ فَائِدَة) [١٩٠].

الثالث: أن يتوهم قائلها أن المغفرة للذنوب عسيرة على الله، وإذا طلب المغفرة ظن أنه سيكلف ربه أمرا لا يستطيعه، كما يقول أحدنا لصاحبه: احمل هذا المتاع إن شئت، إذا كان ثقيلا، والله تعالى قوي عزيز؛ فلا يتعاظمه شيء، وهو سبحانه واسع المغفرة.

فهذه الأمور الثلاثة كلها مذمومة، بل تقدح في العقيدة، ولهذا جاء النهي عن هذا القول.

وهذا النهي عام في جميع الدعاء، فلا يجوز أن يقول الداعي: اللهم ارزقني إن شئت، أو اللهم اهدني إن شئت، أو اللهم ارحمني إن شئت، أو نحو ذلك.

وأما ما رواه عبد الله بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل على رَجُلٍ يَعُودُهُ فقال: (لا بَأْسَ طَهُورٌ إن شَاءَ الله) [١٩١]؛ فهو ليس من باب الدعاء، وإنما من باب الخبر المرجو، أي قاله النبي صلى الله عليه وسلم تفاؤلا، بأن يكون مرض هذا الرجل طهرا وكفارة له من ذنوبه [١٩٢].

قال ابن عثيمين ـ عن الاستثناء في هذا الحديث ـ : (هذا يظهر أنه ليس من باب الدعاء، وإنما هو من باب الخبر والرجاء، وليس دعاء، فإن الدعاء من آدابه أن يجزم به المرء)[١٩٣].

خامسا : حكم نفي المغفرة

١. حكم نفي المغفرة للنفس

يجب على المؤمن أن يكون عظيم الخوف من الله تعالى، شديد الخشية منه، ولكن يجب عليه أيضا أن يكون في الوقت ذاته راجيا فضل الله تعالى، فيجمع بين الخوف من الله ورجائه.

قال تعالى في صفة أهل الكمال من المؤمنين: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ (١٩٤)

ويحرم على المؤمن أن يقع في الغلو، فيحمله الخوف من الله تعالى على اليأس من رحمته.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (١٩٥)

وقد يزداد اليأس ببعض الضالين ؛ فيدّعي أن الله لن يغفر له ذنوبه ولو تاب منها، ويقع في القنوط، وهو أشد اليأس.

قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (١٩٦)

قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ

ومن أقوى الأسباب التي تحفظ المؤمن من الوقوع في القنوط واليأس من المغفرة؛ أن يعلم سعة مغفرة الله لعباده المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ (١٩٧)

ولو فرضنا أن رجلا ارتكب من الذنوب والموبقات ما يملأ حجمه الكرة الأرضية، أو ما يصل ارتفاعه إلى السحاب؛ ثم استغفر منها وندم، غفر الله له ذنوبه كلها.

فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ (١٩٨) ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ (١٩٩) الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) (٢٠٠).

ومما يضرب به المثل في لغة العرب للكثرة، أن يقال: هذا مثل زبد البحر، أو كعدد ورق الشجر، أو عدد أيام الدنيا، أو كعدد رمل عالج؛ فلو كانت الذنوب مثل ذلك، غفرها الله للمستغفرين.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا) [٢٠١].

فإذا قنط عبد من مغفرة الله تعالى؛ بعد هذا الوعد الكريم منه تعالى، وبعد هذه الأخبار الصادقة في سعة مغفرته تعالى؛ فهو قد أهلك نفسه.

قال رجل للبراء رضي الله عنه: يا أبا عمارة: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [٢٠٢] أهو الرجل يلقى العدو فيقاتل حتى يقتل؟ قال: (لا، ولكن هو الرجل يذنب الذنب، فيقول: (لا يغفر الله لي) [٢٠٣].

فالقنوط من مغفرة الله تعالى ورحمته محرم، بل عده العلماء من كبائر الذنوب [٢٠٤]؛ للتغليظ الوارد فيه، ولما يتضمنه من مفاسد وأمور محرمة، منها:

الأول: أنه جرأة على الله، وقول عليه بغير علم، فمن أعلم هذا الشخص أن الله لا يغفر له؟!

الثاني: أنه انتقاص من سعة مغفرة الله تعالى.

الثالث: أنه يستلزم ترك عبادة الرجاء، وهي عبادة قلبية واجبة.

الرابع: أنه سوء ظن بالله تعالى، والواجب على المسلم إحسان الظن به عز وجل.

الخامس: أنه قد يوقع المرء في ترك الواجبات، وفعل المحرمات، لأنه لا يرى للاستقامة في الدنيا أثرا في نجاته يوم القيامة.

فالواجب على المؤمن أن لا ييأس من مغفرة الله تعالى له، بل يتوب من ذنوبه، ويطمع في الغفران، مهما كان مسرفا على نفسه بالمعاصي.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٢٠٥)

والقنوط من المغفرة نوعان:

١. أن يظن أن الله لا يوفقه للاستغفار التام، أو أن الشيطان قد استحوذ عليه، فيمنعه من الاستغفار أبدا، أو أن نفسه لن تطاوعه على الاستغفار.

٢. أن يظن أن الله لن يغفر له ولو استغفر استغفارا تاما، وأن الله لن يقبل توبته، ولو تاب من جميع ذنوبه.

وَالْقُنُوطُ يَحْصُلُ بِهَذَا تَارَةً وَبِهَذَا تَارَةً (٢٠٦).

٢) حكم نفي المغفرة للغير :

لقد أخبر الله تعالى أنه يغفر الذنوب جميعا للتائبين.

فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٢٠٧)

وأخبر سبحانه أن المغفرة منفية عمن مات على الشرك، وأما العاصين الذين لم يتوبوا فهم تحت مشيئته، إن شاء غفر لهم، وإن شاء لم يغفر لهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (٢٠٨)

ولهذا فلا يحل لمسلم أن يثبت المغفرة لمن مات على الشرك، كما لا يحل له أن ينفي المغفرة عن أحد من العاصين، قائلا: لا يغفر الله لفلان، مهما بلغت ذنوب العاصي، ومهما أسرف على نفسه بالفواحش والموبقات، ويزداد الأمر حرمة وشناعة إذا أكد زعمه، فحلف أن الله لا يغفر لهذا المسلم العاصي.

فعَنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ: (أَنَّ رَجُلا قَالَ: وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى (٢٠٩) عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ؛ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ)، أَوْ كَمَا قَالَ (٢١٠).

عن أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (كَانَ رَجُلانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ: أَقْصِرْ فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ فَقَالَ خَلِّنِي وَرَبِّي: أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا: فَقَالَ: وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا؛ فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا؟ أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ (٢١١).

إن نفي المغفرة عن أحد من المؤمنين يتضمن أمورا محرمة، منها:

الأول : أنه جرأة على الله وقول عليه بغير علم، ولهذا جاء في هذا الحديث أن الله تعالى قال للعابد: أكنت بي عالما؟

الثاني: أنه انتقاص من سعة مغفرة الله، وتحجير للمغفرة عن الخلق.

الثالث: أنه إعجاب بالنفس، ورؤية لها بعين الكمال، والسلامة من الآثام، فكأنه يرى أنه خال من المعاصي، وأنه من أهل الصلاح والعبادة، وأن المغفرة لا ينالها إلا أمثاله، وما علم أن العجب مضاد للإخلاص، مناف للعبودية، وأن ما وقع فيه من القول السيئ أشد إثما من جميع ذنوب ذلك العاصي.

الرابع: أنه انتقاص للمؤمن، واحتقار له، وجاء في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) (٢١٢).

الخامس: أنه حكم وتألي على الله تعالى، فكأنه بلغ - في ظنه - منزلة تخوله لأن يحكم ولا معقب لحكمه، ويقرر والله تعالى ينفذ ! وهذا سوء أدب مع الرب تعالى.

ولهذه الأمور وغيره استحق هذا القائل أن يحبط الله عمله، ويدخله النار، وأن يظهر له كذبه ؛ حينما غفر للعاصي، وأدخله الجنة.

الفصل الثالث : آثار الاستغفار

أولا : أثر الاستغفار في تكفير السيئات والنجاة من النار

أعظم آثار الاستغفار أنه سبب عظيم في تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٢١٣)

وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (٢١٤)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: (أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ) (٢١٥).

فقد رتب الله تعالى المغفرة على الاستغفار، وقوله عز وجل: (اعمل ما شئت)، أي أنه سبحانه سيغفر لعبده مهما أذنب؛ مادام أنه كلما أذنب استغفر استغفارا تاما.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) (٢١٦).

وعن مِحْجَن بْنَ الأَدْرَعِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي

ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ غُفِرَ لَهُ) ثَلاثًا [٢١٧].

إن التولي عن الزحف من الكبائر والموبقات، والله تعالى يغفر لفاعله إن استغفره.

فعن بلالَ بْنَ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُنِيهِ عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ) [٢١٨].

وإذا غفر الله لعبده الذنوب وكفر عنه السيئات؛ وقاه الله العقاب في الآخرة، ونجاه من النار. فالاستغفار سبب من أسباب النجاة من النار، ولهذا فعندما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم النساء بأنهن أكثر أهل النار؛ أرشدهن إلى الإكثار من الاستغفار.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنْ الرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ) [٢١٩].

ثانيا : أثر الاستغفار في رفع الدرجات والفوز بالجنة

الاستغفار عبادة عظيمة، يحبها الله تعالى، ويجزي عليها أفضل الجزاء.

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار) [٢٢٠].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنَّى هَذَا فَيُقَالُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ) [٢٢١].

والاستغفار من الأسباب الموصلة إلى دخول الجنة.

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) [٢٢٢].

وعن شَدَّادِ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ، عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) (٢٢٣).

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا) (٢٢٤).

وطوبى اسم للجنة، أو شجرة عظيمة فيها (٢٢٥).

ثالثا: أثر الاستغفار في إصلاح القلب

إن الذنوب تفسد القلب وتمرضه وتطفىء نوره.

فعن أبي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ فَإِنْ زَادَ زَادَتْ فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٢٢٦).

فقلب المؤمن قلب أبيض، فإذا أذنب ذنبا؛ صار في قلبه نكتة سوداء، أي: نقطة صغيرة من الوسخ(٢٢٧)، كنقطة من حبر أسود؛ تقطر على ورقة بيضاء، فإن تتابعت الذنوب؛ اسود القلب كله، وغطاه الران، كما يغطي الصدأ الحديد؛ إذا تعرض لعوامل الفساد، والاستغفار يزيل آثار الذنوب، ويجلو القلب.

إن الذنوب أدواء القلوب، ودواؤها لاستغفار والتوبة.

عن قتادة رحمه الله قال: (إن القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، أما داؤكم فذنوبكم، وأما دواؤكم فالاستغفار) (٢٢٨).

والاستغفار وسيلة عظيمة لحفظ القلب من مرض العُجْب، الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، وبين أنه من المهلكات.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث مهلكات. ..شح مطاع ، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه) [(٢٢٩)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو لم تكونوا تذنبون خشيت عليكم أكثر من ذلك العجب) [(٢٣٠)].

والعجب: هو نظر الإنسان إلى نفسه بعين الاستحسان [(٢٣١)].

والاستغفار يذكر العبد بأنه خطاء، وأن الخلل واقع في عمله لا محالة، فلا يدخله حينئذ العجب والكبر. فيقتلع من قلبه بواعث العجب.

إن المؤمن الحق يعلم أن أداءه للطاعة هو بفضل وتوفيق من الله تعالى عليه، ويستشعر أنه مقصر فيها، وأنه لم يؤدها على الوجه الأكمل، ولهذا شرع له الاستغفار بعد أداء العبادات؛ جبراً لما يكون فيها من خلل، وعليه أن يخشى أن لا يقبل الله عمله.

فعلى العبد الموفق أن يلزم الاستغفار، ويحذر من العجب المهلك، ويخشى على نفسه ما خشيه النبي صلى الله عليه وسلم على صحابته، مع كمال إيمانهم، وعظيم تقواهم، وصدق إخلاصهم.

رابعا: أثر الاستغفار في دفع العذاب والأخطار

إن الذنوب والمعاصي التي يكسبها الناس سبب لوقوع العذاب في الحياة الدنيا.

قال تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [(٢٣٢)]

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [(٢٣٣)]

والاستغفار يمحو أثر الذنب، وهو سبب لرفع البلاء، وتنزل الرحمة.

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢٣٤)

فالاستغفار التام جعله الله أمانا من العذاب.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢٣٥)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ؟) (٢٣٦).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه، أنه قَالَ في هذه الآية: أَمَانَانِ كَانَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُفِعَ أَحَدُهُمَا وَبَقِيَ الآخَرُ) (٢٣٧).

فالأمان الأول من العذاب هو النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رفع هذا الأمان بموته، وبقي في الناس الأمان الثاني، الاستغفار.

ولهذا فإن الأنبياء والصالحين إذا حلت بهم المصائب، فإنهم يفزعون إلى استغفار الله تعالى، ومن ذلك أن يونس عليه السلام لما التقمه الحوت استغفر الله تعالى وهو في ظلمات ثلاث.

قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢٣٨)

وبين الله تعالى أن هذا الاستغفار كان سببا لنجاته من تلك الأهوال: فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (٢٣٩).

ونبينا صلى الله عليه وسلم حث على الاستغفار عند حصول الآيات الكونية المخوفة.

فعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: خَسَفَتْ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزِعًا؛ يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: (هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ) (٢٤٠).

خامسا: أثر الاستغفار في جلب الخير وسعة الرزق

إن الذنوب والمعاصي هي من أكبر أسباب نقص الرزق، وقلة الخيرات، وحصول المجاعات، وانهيار الاقتصاد، للأفراد والمجتمعات.

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل:١١٢)

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف:٩٦)

وعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا) (٢٤١).

والاستغفار سبب لتنزل البركات، وسعة الرزق، ونزول الغيث، وكثرة المال، والذرية، وزيادة القوة .

قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (٢٤٢)

وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (هود:٣)

وقال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ (هود:٥٢)

وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى صلاة الاستسقاء، فلم يزد في خطبته على الاستغفار [٢٤٣].

سادسا: أثر الاستغفار في الصحة النفسية

للنفس البشرية حاجة بل ضرورة إلى الاستغفار، فالخطأ من طبيعة البشر، فلهم غرائز وشهوات، وتعتريهم حالات من الضعف وغلبة الهوى، ولهم أعداء كثيرون، من شياطين الإنس والجن، لذا فهم لا بد واقعون في الذنوب، فليست القضية أن نقع في الذنب أولا نقع فيه، فالقضية محسومة أن جميع البشر لا بد واقعون في الذنوب والخطايا.

فعن عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) [٢٤٤].

وإذا كان الحال كذلك، فإن العبد المذنب لو منع من الاستغفار، أو استحالت المغفرة في حقه؛ فإن ذلك يوقعه في كثير من الأمراض والعقد النفسية، والاضطرابات الشخصية، وسيكون عرضة للوسواس، والنظرة السيئة للحياة، بل يؤدي به ذلك إلى تعاطي ما يزيل العقل من المخدرات والمسكرات؛ لتزول عنه تلك الأفكار، ولن تزول في الحقيقة، وقد يقدم على الانتحار ليستريح من ضنك الحياة، وما ينتظر المنتحر أشد مما هرب منه، وذلك كله بسبب ما يجده في نفسه من النكد، والضنك، والضيق .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [٢٤٥]

فالأبرار في نعيم في الدنيا والبرزخ والآخرة، والفجار في جحيم في الدنيا والبرزخ والآخرة.

إن الاستغفار علاج ناجع لـ (عقدة الذنب)، التي توقع بعض المذنبين في اليأس الشديد، والسلوك العدواني تجاه النفس، بسبب ذنب كبير ارتكبوه.

ولكن لو علم هؤلاء المذنبون سعة مغفرة الله، لصحت نفوسهم.

إن الرب عز وجل يحب الاستغفار، ويفرح بالعباد المنيبين المستغفرين، ومن محبة الله للاستغفار، أنه لو كان البشر على طبيعة تمنعهم من الوقوع في المعاصي جملة؛ لأزالهم من الوجود؛ وأوجد آخرين يذنبون ويستغفرون.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ) (٢٤٦).

إن الاستغفار علاج للهم والغم والقلق والضيق، ونحو ذلك من الأمراض التي تعتري كثيرا من الناس في هذه الحياة.

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) (٢٤٧).

سابعا: أثر الاستغفار والتوبة في الأمن الاجتماعي

يقدم الإسلام وسائل كبيرة لمكافحة الجريمة، منها ما هو وقائي حتى لا تقع الجريمة، ومنها ما هو علاجي لإصلاح المجرمين؛ حتى لا تتكرر الجريمة، ومن الوسائل العلاجية الاستغفار.

فللاستغفار والتوبة أهمية كبيرة في الأمن الاجتماعي، والتقليل من الجريمة، فعندما ينحرف شخص، فيقوم بارتكاب الجرائم، و يسعى في زعزعة الأمن ؛ بسبب

شبهة، أو شهوة، فإن الاستغفار يكون عاملا مهما في رجوعه للجماعة، وإقلاعه عن جرائمه، ولو أغلق أمامه باب المغفرة والتوبة، فإنه سيستمر في جرائمه، وسيواصل إخلاله بأمن المجتمع.

وشاهد ذلك قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفسا.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ؛ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: لا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ؛ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ، فَقَالَ: نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ؛ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ: وَقَالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ؛ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ)، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ (٢٤٨).

فهذا الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، لما أغلق العابد الجاهل في وجهه باب الصلاح، ومنع من قبوله في المجتمع بعد ندمه، استمر في مسلسل الجريمة، ولما بين له أن باب التوبة والمغفرة مفتوح أمامه، صلح أمره، ورجع إلى الطريق الصحيح، حتى آخر لحظة من لحظات حياته؛ حينما نأى بصدره وهو يحتضر ؛ ابتعادا عن أماكن المجرمين، واقترابا من المجتمع الصالح.

فالاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب، ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل (٢٤٩).

ولهذا يحسن بأهل التوجيه عند سعيهم في إصلاح المجرمين ومناصحتهم، تذكير المجرمين بالاستغفار والندم والتوبة، وفتح باب الرجوع لهم.

عن أبي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيِّ، أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِلِصٍّ قد اعْتَرَفَ اعْتِرَافًا، ولم يُوجَدْ معه مَتَاعٌ، فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (ما أخالك سَرَقْتَ)، قال: بَلَى، فَأَعَادَ عليه مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثًا، فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَ، وَجِيءَ بِهِ، فقال: (اسْتَغْفِرْ اللَّهَ وَتُبْ إليه)، فقال: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إليه، فقال: (اللهم تُبْ عليه)، ثَلاثًا [٢٥٠].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الاستغفار حديثي العهد بالإسلام.

فعن عوف بن مالك الأَشْجَعِيُّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي) [٢٥١].

وهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه، لما أراد أن يسلم توقف عن مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى فتح له باب المغفرة.

فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: (مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: (تَشْتَرِطُ بِمَاذَا)؟ قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ) [٢٥٢].

فالإسلام يمحو ويزيل الذنوب التي قبلة، ويزيل أثرها، وهذا معنى المغفرة والاستغفار يكون من جميع الذنوب التي تقع من العبد، ومنها الإضرار بالمجتمع، والإساءة إلى الناس، وأكل الحقوق، ونحو ذلك من الذنوب المتعلقة بالآخرين، فيعترف المقصر بتقصيره، ويندم على ما سلف منه، ويصلح ما أفسد، ويرد الحقوق إلى أهلها.

الخاتمة

الحمد لله العزيز الغفار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه، أما بعد :

فقد تبين من خلال هذا البحث أن الاستغفار هو طلب العبد من ربه ستر الذنوب ومحوها والتجاوز عنها، والوقاية من شرورها وعقوباتها، في الدنيا والآخرة، المتضمن كراهية الذنوب والندم عليها.

فإن الواجب على العبد الاستقامة على الصراط المستقيم، والصبر على امتثال الأوامر والنواهي الشرعية، لكنه مقصر في ذلك لا محالة، فليجبر تقصيره بالاستغفار.

والاستغفار يصح بأي دعاء فيه لفظ الاستغفار أو معناه، شريطة أن لا يكون فيه محذور شرعي، ولكن الأولى بالعبد أن يستغفر بالصيغ الثابتة في القرآن والسنة، لأن ذلك أصدق في الإتباع، وأعظم في العبودية ، وأسلم عن الوقوع في الخطأ، أو الاعتداء في الدعاء.

والاستغفار مشروع مطلقا في كل وقت وحال ، في الليل والنهار، ولكن وردت النصوص الشرعية بالتأكيد على الاستغفار في مواطن معينة، للاستغفار فيها مزيد أهمية.

والاستغفار يذكر في الكتاب والسنة تارة مقترنا بالتوبة، وتارة مفردا؛ غير مقترن بالتوبة، فالاستغفار المقترن بالتوبة معناه :الندم على الذنوب الماضية، وطلب الصفح عنها، والتوبة معناها :الإقلاع عن الذنوب في الحال والعزم على عدم العودة إليها في المستقبل.

وأما الاستغفار المفرد، غير المقترن، فتدخل التوبة في معناه، فالاستغفار التام الذي تترتب عليه جميع آثاره؛ هو ما كان متضمنا للتوبة، مقتضيا ترك الذنب، والندم عليه، والعزم على عدم العود إليه، فمن استغفر الله تائبا، غفر الله له ذنوبه وكفر عنه سيئاته، وتاب عليه.

وقد جاء في الكتاب والسنة ذكر جملة من الأعمال، وُعِد من أتى بها على الصفة الشرعية؛ بالمغفرة لذنوبه، والتجاوز عن سيئاته، والتكفير عن خطاياه، فمن فعلها فقد استغفر استغفارا عمليا.

والأصل في استغفار الإنسان لنفسه الندب والاستحباب، ولكن الاستغفار يكون واجبا عند ارتكاب العبد المعصية، ووقوعه في الذنب.

يستحب للمرء أن يستغفر للمؤمنين على وجه العموم، كما يستحب أن يستغفر لشخص بعينه من المؤمنين، والاستغفار خاص بالمؤمنين، أما المشركون فيحرم الاستغفار لهم، وهو غير نافع لهم، لأن اللّه تعالى أخبر في كتابه أنه لا يغفر لهم ما بقوا على الشرك.

ويجوز للمرء أن يطلب من غيره أن يستغفر له، لا سيما إن كان من الصالحين، الذين ترجى إجابتهم، فقد كان الصحابة يطلبون الاستغفار من النبي صلى اللّه عليه وسلم.

وطلب الاستغفار من الأموات بدعة محرمة، وهو وسيلة من وسائل الشرك باللّه تعالى، فقد يفضي إلى الشرك ؛ فيكون سببا في الحرمان من المغفرة، فاللّه تعالى لا يغفر لمن أشرك به.

والمغفرة للذنوب هي من خصائص اللّه تعالى، لا يشاركه فيها أي مخلوق، ولهذا فإن من الشرك الأكبر، المخرج من الملة أن يقول المرء: يا فلان اغفر لي ذنوبي، وتجاوز عن سيئاتي، ونحو ذلك من سؤال التجاوز عما بين العبد وربه، سواء أكان المدعو حيا أم ميتا؛ فإن الاستغفار عبادة، والعبادة لا تصرف إلا للّه تعالى.

وإذا قصر شخص في حق غيره، أو حصلت منه إساءة إلى غيره، فإنه يؤمر بأن يعتذر إليه، ويتحلل منه، ويَطلب منه مغفرة التقصير في حقه.

وقد ثبت النهي عن قول الداعي: اللهم اغفر لي إن شئت؛ ذلك لأن المؤمن الموحد يتذلل لربه، ويستكين له، فيسأله بإلحاح، عالما أن الله لا يعجزه شيء، ولا يستطيع أحد أن يكرهه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

ويجب على المؤمن أن يكون عظيم الخوف من الله تعالى، شديد الخشية منه، ولكن يجب عليه أيضا أن يكون في الوقت ذاته راجيا فضل الله تعالى، فيجمع بين الخوف من الله ورجائه، ويحرم على المؤمن أن يقع في الغلو، فيحمله الخوف من الله تعالى على اليأس من مغفرته.

ولا يحل لمسلم أن ينفي المغفرة عن أحد من المؤمنين العاصين، قائلا: لا يغفر الله لفلان، مهما بلغت ذنوب العاصي، ومهما أسرف على نفسه بالفواحش والموبقات.

إن الاستغفار عبادة عظيمة، تقرب العبد من مولاه تعالى، وترفعه درجات يوم القيامة، وتكون سببا في كشف الكروب ودفع العذاب، فحري بكل مؤمن أن يلزم الاستغفار، ويستكثر منه، ويربي نفسه ومن تحت يده عليه، فطوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا.

اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنا أنَفْسنا ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ؛ فَاغْفِرْ لِنا مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِا إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الهوامش:

١. لسان العرب، ٢٥/٥.
٢. انظر: مادة (غفر) في : الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ١٠٣/٢، وابن منظور، لسان العرب، ٢٥/٥.
٣. جامع البيان، ٤٤/١١.
٤. المفردات في غريب القرآن، ٣٦٢.
٥. البحر المحيط، ٢٠٢/٥.
٦. مجموع الفتاوى، ٣١٧/١٠.
٧. مجموع الفتاوى، ٦٩١/١١.
٨. مدارج السالكين، ٣٣٤/١.
٩. فتح الباري، ١٠٣/١١.
١٠. فيض القدير، ٥٠١/٢.
١١. مجموع الفتاوى، ٦٧٠/١١.
١٢. عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (غفر)، ٤٩٩.
١٣. انظر : ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص ١٥ ـ ١٦.
١٤. سورة نوح ١٠.
١٥. سورة آل عمران ١٧.
١٦. سورة يوسف ٢٩.
١٧. انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٠/٤.
١٨. سورة البقرة٢٨٥.
١٩. سورة البقرة ٢٨٦.
٢٠. سورة آل عمران١٦.
٢١. سورة آل عمران١٤٧.
٢٢. سورة آل عمران١٩٣.
٢٣. سورة الأعراف٢٣.
٢٤. سورة الأعراف ١٥٥.
٢٥. سورة إبراهيم٤١
٢٦. سورة المؤمنون١١٨.

٢٧. سورة القصص١٦

٢٨. سورة الحشر١٠

٢٩. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت)، برقم ٦٣٩٨، ومسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب في الأدعية، برقم ٢٧١٩.

٣٠. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٣.

٣١. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٦، والترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، برقم ٣٤٣٤، وقال : حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٨٩/٢.

٣٢. رواه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٨٥، والنسائي في السنن ، كتاب قيام الليل، باب ما يستفتح به القيام، ٣/ ٢٠٩، وقال الألباني : حسن صحيح، صحيح سنن النسائي، ١/ ٣٥٦.

٣٣. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٧، والترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب في دعاء الضيف، برقم ٣٥٧٧، وقال : حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ٤٦٩/٣.

٣٤. رواه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب من ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، برقم ٣٣٩٧، وقال :حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وضعفه الألباني ، ضعيف الجامع الصغير ٨٢٥.

٣٥. رواه البخاري في الصحيح، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل، برقم ١١٢٠، ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل، برقم ٧٦٩.

٣٦. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٤، ومسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٥.

٣٧. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، برقم ٩٨٥، والنسائي في السنن، كتاب الافتتاح، باب الدعاء بعد الذكر، ٥٢/٣، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، ٢٧٩/١.

٣٨. النووي، الأذكار، ٣٤٩.

٣٩. المرجع السابق، ٣٤٩.

٤٠. صحيح البخاري، ٩٦/١١.

٤١. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، برقم ٦٣٠٦.

٤٢. فتح الباري، ٩٨/١١.

٤٣. سورة آل عمران ١٣٥.

٤٤. سورة النساء ١١٠.

٤٥. سورة آل عمران ١٣٥.

٤٦. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥٢١، والترمذي في السنن، كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران، برقم ٣٠٠٦، وابن ماجه في السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة، برقم ١٣٩٥، وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٤/١ .

٤٧. رواه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)، برقم ٤٦٩٠، ومسلم في الصحيح، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم ٢٧٧٠.

٤٨. رواه أبو داود في السنن، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء، برقم ٣٠، والترمذي في السنن، كتاب أبواب الطهارة، باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، برقم ٧، وقال : حديث حسن غريب، وابن ماجه في السنن، كتاب الطهارة، باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، برقم ٣٠٠، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٥٥/١.

٤٩. رواه الترمذي في السنن، كتاب أبواب الصلاة، باب ما يقول عند دخول المسجد، برقم ٣١٤، وقال : حديث حسن، وليس إسناده بمتصل، . وابن ماجه في السنن، كتاب المساجد، باب الدعاء عند دخول المسجد، برقم ٧٧١، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ١٢٩/١ .

٥٠. رواه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه بالليل، برقم ٧٧١.

٥١. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الأذان، باب الدعاء في الركوع، برقم ٧٩٤، ومسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب برقم ٧٤٩.ما يقول في الركوع والسجود، برقم ٤٨٤.

٥٢. رواه النسائي في السنن، كتاب الافتتاح، باب الدعاء بين السجدتين، وابن ماجه في السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقول بين السجدتين، برقم ٨٩٨، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ١٤٨/١.

٥٣. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب الدعاء بين السجدتين، برقم ٨٥٠، والترمذي في السنن، كتاب أبواب الصلاة، باب ما يقول بين السجدتين، برقم ٢٨٤، وابن ماجه في

السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقول بين السجدتين، برقم ٨٩٧، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ١٤٨/١.

٥٤. رواه مسلم في الصحيح، كتاب المساجد، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٥٩١.

٥٥. رواه مسلم في الصحيح، كتاب المساجد، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٥٩١.

٥٦. سورة البقرة١٩٩.

٥٧. تيسير الكريم الرحمن، ١٥٩/١.

٥٨. رواه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، برقم ٣٤٣٣، وقال : حديث حسن غريب صحيح ، وأحمد، ٤٩٤/٢، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ١٠٦٥/٢.

٥٩. رواه النسائي في السنن، كتاب السهو، باب نوع آخر من الذكر بعد التسليم، ٧١/٢، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، ١٨٩٠/١.

٦٠. رواه البخاري في الصحيح، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، برقم ١١٤٥، ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الوتر والليل، برقم ٧٥٨.

٦١. سورة الذاريات١٨.

٦٢. سورة آل عمران١٧.

٦٣. سورة يوسف٩٧-٩٨.

٦٤. انظر : تفسير القرآن العظيم ، ٤٢٣/٢.

٦٥. سورة النصر ١-٣.

٦٦. سورة النصر ١-٣.

٦٧. رواه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، برقم ٤٢٩٤.

٦٨. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٤.

٦٩. رواه النسائي في الكبرى، باب ثواب الاستغفار، برقم ١٠٢٨٩، ابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب الاستغفار، برقم ٣٨١٨، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٣٢١/٢.

٧٠. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٨، وابن ماجه، في كتاب الأدب، باب الاستغفار، برقم ٣٨١٩، وأحمد، ٢٤٨/١، ٣٠٨، وفي إسناده الحكم بن مصعب القرشي، وهو مجهول، وضعفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجه، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح، مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر، ٢٢٣٤/٤.

٧١. رواه الطبراني في الأوسط، ٢٥٦/١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤٤١/١، وحسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ١٠٣٣/٢.

٧٢. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بنقصان الإيمان بنقصان الطاعات، برقم ٧٩.

٧٣. رواه أحمد في المسند، ٢٦٠/٤، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤٣٥/٣.

٧٤. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة، برقم ٦٣٠٧.

٧٥. رواه.مسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم ٢٧٠٢.

٧٦. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٨٣/١٥.

٧٧. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٦، والترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، برقم ٣٤٣٤، وقال : حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٨٩/٢.

٧٨. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٤.

٧٩. سورة هود، ٣.

٨٠. تفسير القرآن العظيم، ٣٧٦/٢.

٨١. تيسير الكريم الرحمن ٣٧٦/١.

٨٢. سورة المزمل، ٢٠.

٨٣. تيسير الكريم الرحمن، ٤٠٣/١.

٨٤. سورة آل عمران ١٣٥.

٨٥. سورة طه ٨٢.

٨٦. الجامع لأحكام القرآن، ٢٤٣/٥.

٨٧. فتح الباري، ٩٩/١١.

٨٨. فيض القدير، ١٧٧/٣.

٨٩. مجموع الفتاوى، ٦٥٥/١٠.

٩٠. مجموع الفتاوى، ٤٨٨/٧.

٩١. مجموع الفتاوى، ٣١٧/١٠.

٩٢. جامع العلوم والحكم، ٣٧٠

٩٣. الأذكار، ٣٤٩.

٩٤. مجموع الفتاوى، ٣١٩/١٠.

٩٥. العنان : السحاب. انظر : ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣١٣/٣.

٩٦. قراب الأرض : ما يقارب ملأها. انظر : المرجع السابق ٣٤/٤.

٩٧. رواه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار، برقم ٣٥٤٠، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٠٠/١.

٩٨. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا، برقم ١٥٩، ومسلم في الصحيح، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء، برقم ٢٢٦.

٩٩. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا، برقم ١٦٠، ومسلم في الصحيح، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء، برقم ٢٢٧، ومالك في الموطأ، برقم ٥٤، واللفظ له.

١٠٠. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، برقم ٣٨٦.

١٠١. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الأذان، باب جهر المأموم بالتأمين، برقم ٧٨٢.

١٠٢. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا لك الحمد، برقم ٧٩٦، ومسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤٠٩.

١٠٣. رواه مسلم في الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٥٩٧.

١٠٤. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الجمعة، باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة، برقم ٩١٠، ومسلم في الصحيح، كتاب الجمعة، باب فضل من أنصت في الخطبة، برقم ٨٥٧.

١٠٥. رواه أبو دود في السنن، كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى، برقم ١٢٨٧، وأحمد في المسند، ٤٣٨/٣، والبيهقي في الكبرى، ٤٩/٣، وضعفه الألباني، ضعيف الجامع الصغير، ٨٣٦.

١٠٦. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان،برقم ٣٨، ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، برقم ٧٦٠.

١٠٧. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، برقم ٣٧، ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، برقم ٧٥٩.

١٠٨. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان،برقم ٣٥، ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، برقم ٧٦٠.

١٠٩. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الصيام، باب كراهة صوم الدهر، برقم ١١٦٢.

١١٠. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الصيام، باب كراهة صوم الدهر، برقم ١١٦٢.

١١١. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، برقم ١٥٢١ . ومسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، برقم ١٣٥٠.

١١٢. رواه الترمذي في السنن، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، برقم ٨١١، وقال : حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ٤٢٦/١.

١١٣. رواه الترمذي في السنن، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، برقم ٢٨٩٠، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجة في السنن، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، برقم ٣٧٨٦، وأحمد في المسند، ٢٩٩/٢، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٣١٦/٢.

١١٤. رواه الترمذي، في السنن، كتاب صفة القيامة، باب ٢٣، برقم ٢٤٥٧، وقال : حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٧٥/٢.

١١٥. رواه أبو داود في السنن، كتاب اللباس، باب ما جاء في اللباس، برقم ٤٠٢٣، والترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، برقم ٣٤٨٥، وقال : حديث حسن غريب، وابن ماجه في السنن، كتاب الأطعمة، باب ما يقال إذا فرغ من الطعام، برقم ٣٢٨٥ ، وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٢٢٨/٢.

١١٦. رواه البخاري في الصحيح، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٠، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، برقم ٢٥٧٢.

١١٧. رواه البخاري في الصحيح، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٣، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، برقم ٢٥٧٣.

١١٨. رواه البخاري في الصحيح ، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، برقم ٢٣٦٣، ومسلم في الصحيح، كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم، برقم ٢٢٤٤.

١١٩. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الاستقراض، باب حسن التقاضي، برقم ٢٣٩١، ومسلم في الصحيح، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، برقم ١٥٦٠.

١٢٠. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، برقم ٢٥٢، ومسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله، برقم ١٩١٤.

١٢١. سورة المزمل آية ٢٠.

١٢٢. سورة المائدة آية ٧٤.

١٢٣. سورة غافر آية ٥٥.

١٢٤. سورة الأعراف ١٥١.

١٢٥. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٤، ومسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٥.

١٢٦. سورة الأعراف آية ١٨٠.

١٢٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٦/٤.

١٢٨. انظر : وزارة الأوقاف بالكويت، الموسوعة الفقهية، ٣٥/٤.

١٢٩. سورة آل عمران ١٣٥.

١٣٠. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٤، والترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب ١٠٧، برقم ٣٥٥٩، وحسنه ابن كثير في تفسيره ، ٣٥٠/١ ، وابن حجر في الفتح، ١١٢/١، وضعفه الألباني، ضعيف الجامع الصغير، ٧٢٣.

١٣١. البغوي، تفسير البغوي، ٣٥٣/١.

١٣٢. تفسير القرآن العظيم، ١٧٢/١.

١٣٣. نيل الأوطار، ٣٥٢/١.

١٣٤. سورة محمد، ١٩.

١٣٥. سورة الحشر، ١٠.

١٣٦. سورة الأعراف ١٥١.

١٣٧. رواه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس، برقم ٤٣٢٣، ومسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين، برقم ٢٤٩٨ .

١٣٨. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، برقم ١٦٩٥.

١٣٩. سورة نوح، ٢٨.

١٤٠. رواه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، برقم ٥١٤١، وابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب صل من كان أبوك يصل، برقم ٣٦٦٤، وأحمد في المسند، ٤٩٧/٣، وقال العراقي : إسناده حسن، المغني عن حمل الأسفار، ٢٨٣/١، وضعفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجه، ٢٩٦.

١٤١. رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب بر الوالدين برقم ٣٦٦٠، وأحمد في المسند، ٥٠٩/٢، وابن أبي شيبة في المصنف، ٥٨/٣، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ٣٣٤.

١٤٢. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجنائز، باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للميت، برقم ٩٦٣.

١٤٣. رواه أبو داود ٢٨٠٤ في السنن، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر، برقم ٣٢٢١، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ٢٢٤/١.

١٤٤. سورة النساء، ٤٨.

١٤٥. سورة التوبة، ١١٣.

١٤٦. سورة الممتحنة آية ٤.

١٤٧. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجنائز، باب الاستغفار للميت، برقم ٩٧٦.

١٤٨. رواه البخاري في الصحيح، كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، برقم ٢٤٦٨، ومسلم في الصحيح، كتاب الطلاق، باب تخيير امرأته لا يكون إلا طلاقا إلا بنية، برقم ١٤٧٠.

١٤٩. سورة المنافقون، ٥.

١٥٠. رواه مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني، برقم ٢٥٤٢.

١٥١. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، برقم ٢٧٣٢.

١٥٢. مجموع الفتاوى، ٣٢٩/١ بتصرف.

١٥٣. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.

١٥٤. رواه البخاري في الصحيح، كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أن يقول : إني وجع، برقم ٥٦٦٦.

١٥٥. انظر : فتح الباري، ١٢٥/١٠.

١٥٦. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء، برقم ١٠١٠.

١٥٧. مجموع الفتاوى، ٣٥٤/١.

١٥٨. مجموع الفتاوى، ٧٦/٢٧

١٥٩. مجموع الفتاوى، ١٨٠/١.

١٦٠. فتح الباري، ٤٩٥/٢، الحاشية رقم ١.

١٦١. ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ٣٤٢/٢.
١٦٢. سورة النساء، ٦٤.
١٦٣. الماوردي، الحاوي الكبير، ٢١٤/٤.
١٦٤. الصارم المنكي في الرد على السبكي ٣٣٨/١.
١٦٥. الصارم المنكي في الرد على السبكي ٣٥٢/١.
١٦٦. انظر : لسان العرب، ٤٧٦/٣.
١٦٧. سورة البروج، ١٤.
١٦٨. سورة ص، ٦٦.
١٦٩. سورة غافر، ٣.
١٧٠. سورة فصلت، ٤٣.
١٧١. سورة الرعد، ٦.
١٧٢. سورة آل عمران، ١٣٥.
١٧٣. الجامع لأحكام القرآن، ١٣٦/٤.
١٧٤. فتح القدير : ٣٨١/١.
١٧٥. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، برقم ٦٣٠٦.
١٧٦. مجموع الفتاوى، ٣٩٥/٣ بتصرف.
١٧٧. سورة الجن، ١٨.
١٧٨. رواه الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، باب ٥٩، برقم ١٥١٦، وقال : حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند، ٢٩٣/١، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ١٣١٦/٢.
١٧٩. سورة التوبة، ٣١.
١٨٠. سورة التوبة، ٣٤.
١٨١. أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ١٧٠.
١٨٢. سورة التغابن، ١٤.
١٨٣. سورة الجاثية، ١٤.
١٨٤. رواه البخاري في الصحيح، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند رجل، برقم ٢٤٤٩،
١٨٥. رواه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، برقم ٣٦٦١.
١٨٦. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له، برقم ٦٣٣٨، ومسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء، باب العزم في الدعاء، برقم ٢٦٧٨.
١٨٧. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء، باب العزم في الدعاء، برقم ٢٦٧٩.

١٨٨. فتح الباري، ١١/١٤٠.

١٨٩. حاشية كتاب التوحيد، ٣٤٣.

١٩٠. فتح الباري، ١١/١٤٠.

١٩١. رواه البخاري في الصحيح، كتاب المرضى، باب ما يقال للمريض، ٥٦٦٢.

١٩٢. انظر : فتح الباري، ١٠/٦٠٨.

١٩٣. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ١/٩٠.

١٩٤. سورة الإسراء، ٥٧.

١٩٥. سورة يوسف، ٨٧.

١٩٦. سورة الحجر، ٥٦.

١٩٧. سورة النجم، ٣٢.

١٩٨. العنان : السحاب. انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٣/٣١٣.

١٩٩. قراب الأرض : ما يقارب ملأها. انظر : المرجع السابق ٤/٣٤.

٢٠٠. رواه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار، برقم ٣٥٤٠، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٢٠٠.

٢٠١. رواه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب من ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، برقم ٣٣٩٧، وقال :حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وضعفه الألباني ، ضعيف الجامع الصغير ٨٢٥.

٢٠٢. سورة البقرة، ١٩٥.

٢٠٣. رواه الحاكم في المستدرك، ٢/٣٠٢.

٢٠٤. انظر : أبا حيان، البحر المحيط، ٣/٢٤٣.

٢٠٥. سورة الزمر، ٥٣.

٢٠٦. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٦/١٩.

٢٠٧. سورة الزمر، ٥٣.

٢٠٨. سورة النساء، ٤٨.

٢٠٩. يتألى : أي يحلف ويقسم، انظر : النووي، شرح صحيح مسلم، ١٦/١٣٣.

٢١٠. رواه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله، برقم ٢٦٢١.

٢١١. رواه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، برقم ٤٩٠١، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ٨٢١..

٢١٢. رواه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، برقم، ٤٦٥٠.

٢١٣. سورة النساء، ١١٠.

٢١٤. سورة نوح، ١٠.

٢١٥. رواه البخاري في الصحيح، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى :(يريدون أن يبدلوا كلام الله)، ومسلم في الصحيح، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت ، برقم ٢٧٥٨.

٢١٦. رواه البخاري في الصحيح، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، برقم ١١٤٥، ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الوتر والليل، برقم ٧٥٨.

٢١٧. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، برقم ٩٨٥، والنسائي في السنن، كتاب الافتتاح، باب الدعاء بعد الذكر، ٥٢/٣، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، ٢٧٩/١.

٢١٨. رواه أبو داود السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٧، والترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب في دعاء الضيف، برقم ٣٥٧٧، وقال : حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ٤٦٩/٣.

٢١٩. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بنقصان الإيمان بنقصان الطاعات، برقم ٧٩.

٢٢٠. رواه الطبراني في الأوسط، ٢٥٦/١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤٤١/١، وحسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ١٠٣٣/٢.

٢٢١. رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب بر الوالدين برقم ٣٦٦٠، وأحمد في المسند، ٥٠٩/٢، وابن أبي شيبة في المصنف، ٥٨/٣، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ٣٣٤.

٢٢٢. سورة آل عمران، ١٣٥ ـ ١٣٦.

٢٢٣. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار،برقم ٦٣٠٦.

٢٢٤. رواه النسائي في الكبرى، باب ثواب الاستغفار، برقم ١٠٢٨٩، ابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب الاستغفار، برقم ٣٨١٨، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٣٢١/٢.

٢٢٥. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٤١/٣.

٢٢٦. سورة المطففون، ١٤، والحديث رواه الترمذي في السنن، كتاب التفسير، باب ومن سورة (ويل للمطففين)، برقم ٣٣٣٤ ، وقال :حديث حسن صحيح، و ابن ماجه في السنن، كتاب

الزهد، باب ذكر الذنوب، برقم ٤٢٤٤، والنسائي في الكبرى، ٥٠٩/٦، برقم ١١٦٥٨، وأحمد في المسند، ٢٩٧/٢، وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٤١٧/١.

٢٢٧. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٤٤/٥.

٢٢٨. البيهقي، شعب الإيمان، ٣٩٧/٥.

٢٢٩. رواه الطبراني في الأوسط ٤٨٦/٥،وحسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير ٥٨٥/١.

٢٣٠. رواه العقيلي في الضعفاء ٥٣٠/٢، وابن عدي في الكامل ٣١٧/٤، وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٣/٢.

٢٣١. فيض القدير ٢٧٥/٢.

٢٣٢. سورة السجدة، ٢١.

٢٣٣. سورة الكهف، ٥٩.

٢٣٤. سورة النمل ٤٦.

٢٣٥. سورة الأنفال ٣٣.

٢٣٦. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب من قال يركع ركعتين، برقم ١١٩٤، والنسائي في الكبرى، ١٩٥/١، برقم ٥٤٦، وصححه الألباني، مختصر الشمائل المحمدية، ١٧٠.

٢٣٧. رواه أحمد في المسند، ٣٩٣/٤.

٢٣٨. سورة الأنبياء، ٨٧.

٢٣٩. سورة الصافات، ١٤٣-١٤٤.

٢٤٠. رواه البخاري في الصحيح، كتاب الكسوف، باب الذكر في الكسوف، برقم ١٠٥٩، ومسلم في الصحيح، كتاب الكسوف، باب ما عرض للنبي صلى الله عليه وسلم من الجنة والنار، برقم ٩١٢.

٢٤١. رواه ابن ماجه في السنن، المقدمة، باب في القدر، برقم ٩٠، وأحمد في المسند، ٢٧٧/٥، وابن حبان في الصحيح، ١٥٣/٣، برقم ٨٧٢، وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٢٢/١.

٢٤٢. سورة نوح آية ١٠-١٢.

٢٤٣. رواه عبد الرزاق في المصنف، ٨٧/٣، وابن أبي شيبة في المصنف، ٦١/٦.

٢٤٤. رواه الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، باب في استعظام المؤمن ذنوبه، وقال: حديث غريب، وابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، برقم ٤٢٥١، وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٤١٨/٢.

٢٤٥. سورة الانفطار، ١٣ - ١٤.

٢٤٦. رواه مسلم في الصحيح، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، برقم ٢٧٤٩.

٢٤٧. رواه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم ١٥١٨، وابن ماجة، في كتاب الأدب، باب الاستغفار، برقم ٣٨١٩، وأحمد، ٢٤٨/١، ٣٠٨، وفي إسناده الحكم بن مصعب القرشي، وهو مجهول، وضعفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجه، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح، مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر، ٢٢٣٤/٤.

٢٤٨. رواه البخاري في الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، برقم ٣٤٧٠، ومسلم في الصحيح، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم ٢٧٦٦.

٢٤٩. انظر : ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٦٩٦/١١.

٢٥٠. رواه أبو داود في السنن، كتاب الحدود، باب التلقين في الحد، برقم ٤٣٨٠، والنسائي في السنن، كتاب قطع السارق، باب تلقين السارق، ٦٧/٨، وابن ماجه في السنن، كتاب الحدود، باب تلقين السارق، برقم ٢٥٩٧، وضعفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجه، ٢٠٦.

٢٥١. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩٧.

٢٥٢. رواه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الإسلام يهدم ما قبله، برقم ١٢١.

المراجع :

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الأثير، المبارك بن محمد، تحقيق : طاهر الزواوي ومحمود الطناحي، دار الفكر، بيروت.

٣. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٤. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٥. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.

٦. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٧. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩. الألباني، محمد ناصر الدين ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

١٠. البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، مع شرحه فتح الباري، المطبعة السلفية، القاهرة، تصوير دار المعرفة.

١١. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة، ١٤١٤هـ.

١٢. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، تحقيق كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع: محمد ابن قاسم، الرئاسة العامة لشئون الحرمين، مكة.

١٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

١٥. ابن جرير، محمد، جامع البيان، تحقيق : أحمد شاكر، الطبعة الثانية.

١٦. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، اللطف في الوعظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٨. ابن حبان، الصحيح، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ.

١٩. ابن حنبل، أحمد بن محمد، الزهد، دار الكتب العلمية، بيوت، ١٣٩٨ هـ.

٢٠. ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

٢١. ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق : أحمد شاكر، دار المعارف ، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٦٨هـ.

٢٢.

٢٣. ابن الحجاج، مسلم، الصحيح، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، تصوير دار المعرفة، بيروت.

٢٥. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق : عادل عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، الصحيح، المكتب الإسلامي . بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

٢٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، دراسة : كمال الحوت، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

٢٨. ابن رجب، عبد الرحمن، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت.

٢٩. أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ هـ.

٣١. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان، عالم الكتب، بيروت.

٣٢. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٣٣. الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٣٤. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق : كمال الحوت، دار الرشد، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

٣٥. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق :طارق عوض الله، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .

٣٦. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، وزارة الأوقاف، بغداد، بغداد، ١٩٨٣م.

٣٧. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

٣٨. عبد الرزاق، الصنعاني، المصنف، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٩. ابن عبد الهادي، محمد، الصارم المنكي في الرد على السبكي، تحقيق : إسماعيل الأنصاري، مكتبة التوعية الإسلامية.

٤٠. ابن عثيمين، محمد بن صالح، مجموع الفتاوى، جمع : فهد السليمان، دار الوطن، الرياض.

٤١. ابن عثيمين، محمد بن صالح، فتاوى العقيدة، جمع : فهد السليمان، دار الوطن، الرياض، ١٤١٣هـ.

٤٢. العراقي، عبد الرحيم، المغني عن حمل الأسفار، تحقيق : أشرف عبد المقصود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٣. الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٤. ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد، حاشية كتاب التوحيد، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ.

٤٥. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ.

٤٧. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٨. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٩. ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى .

٥٠. ابن ماجه، محمد بن يزيد، السنن، دار الفكر .

٥١. مالك، ابن أنس، الموطأ، مع شرحه (المسوى)، للدهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ .

٥٢. الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، تحقيق : علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٣. المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١ هـ.

٥٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٥. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن، المطبعة المصرية، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق : عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .

٥٧. النووي، يحيى بن شرف، الأذكار، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الملاح، ١٣٩١ هـ .

٥٨. النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم (المنهاج)، دار الخير، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٥٩. النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر.

٦٠. وزارة الأوقاف بالكويت، الموسوعة الفقهية، ذات السلاسل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

The Forgiveness

Ahmad A. Al-Qesaeer

College of Education, King Fisal University
Al-Hassa, Saudi Arabia

Abstract:

The seeking forgiveness is a great worship. It includes the recognition of Muslim of the sin, and his regret of it, and asking Allah to conceal it and the protection from its evil in this world and the hereafter.

The Qur'an and the Sunnah ordered it, and the incitement to the increase of the seeking of it and the clarification of its favour and its position, and the clarification of its wordings is its times. The Qur'an and the Sunnah also mentioned the importance of collecting between the seeking forgiveness and the repentance. They also defined the works that it is hoped the forgiveness to whom it carried out it.

The shari'a mentioned the judgements, which are related to the seeking forgiveness. Then it showed the judgement of the insured seeking forgiveness for soul or to other, and the judgement of the seeking forgiveness request from the alive and the dead, and the judgement of the forgiveness request from the creature and so on.

There are great effects of the seeking forgiveness on the individual and the society in this world and the hereafter. Then it is a reason for the forgiveness of sins and raising the degrees of the Muslim, The seeking forgiveness also leads to getting the paradise and keeping away from the hellfire, and the descent of blessings, and the luxury of livelihood, and the health of soul, and the security of society.

This search is in showing the seeking forgiveness quality, its judgements and its effects.